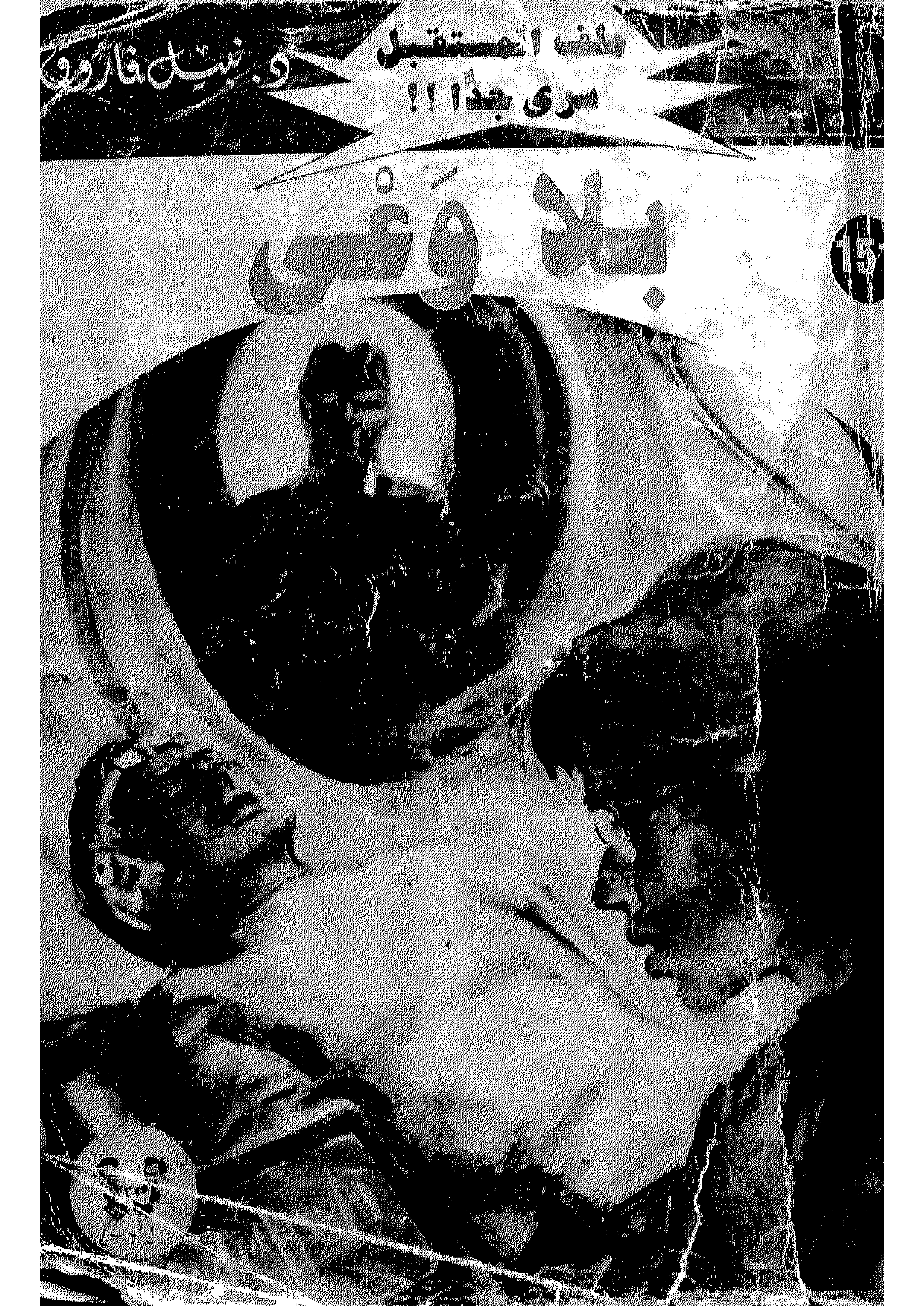
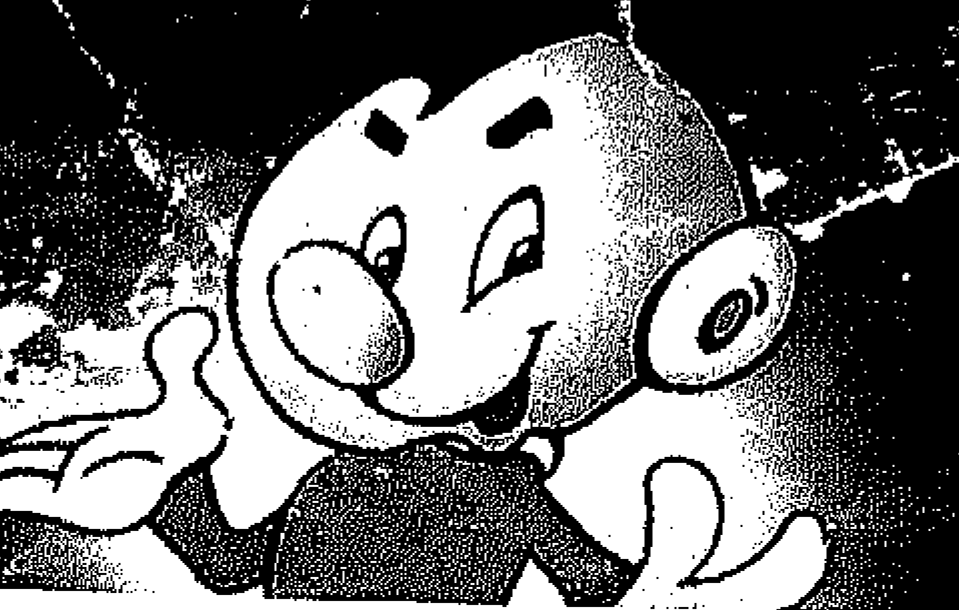

ملف المستقبل
سري جداً!!
د. نبيل فاروق
بلا وعي

جيرو لاند

GEROLAND

مدينة ترفيهية متكاملة



إهداء 2005

أ./ علي حسن علي حسن

الإسكندرية

طريق الاسماعيلية الصحراوي - مدخل مدينة العبور ت : ٤٧٧١٤٣٣٠ / ٤ فاكس : ٤٧٧١٤٨٥
احد مشروعات مجموعة شركات (المهندسون المصريون)


151
روايات مصرية للجيب
ملف المستقبل
بلا وعي



سلسلة روايات

* ملف المستقبل - سرى جداً

سلســـلة روايـات بوليسية

للشباب من الخيال العلمى

●

مصنف مصرى مائة فى المائة

لا تشوبه شبهة الترجمة أو الاقتباس

أو النقل عن أية روايــة أوربيــة .

●

بريشة

الأستاذ / إســـــماعيل ديــاب

●

إشراف

الأستاذ / حمـــدى مصطفـــى

●

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - المطابع : ٨ ، ١٠ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية - منافذ البيع : ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة - القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ . فاكس : ٢٠٢/٢٥٩٦٦٥٠ ج.م.ع - ٤ شارع بدوى محرم بك - الإسكندرية .

في كل رواية لذة دائمة

سلسلة روايات

ملف المستقبل

سري جداً

151

روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

بلا وعي

الجزء الأوَّل

د. نبيل فاروق

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس: ٦٨٢٧٠٠٢

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرِّية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدُّم العلمى فى (مصر) ..

ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس الحقيقى لتقدّم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدّى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د . نبيل فاروق

١ ـ اتصـــال ..

سطع البرق فى قوة ، فى تلك الليـلة من ليـالى الشتاء القارصـة ، وانعكس ضوؤه على جسـم (س ـ ١٨) ، الذى يقف ثابتًا جـامدًا ، كتمثـال مـن الصلـب ، أمـام حجرة العنايـة المركَّزة ، التى يرقـد فيهـا (نـور) ، غائبًا عـن الوعى ، بعـد صراعه العنيف مع ذلـك المسـخ مزدوج المـخ ، الـذى كـاد يقضى على الفريق ، وعلى كوكب الأرض كله ذات يوم(*) ..

ومع هزيم الرعد ، الذى أعقب سطوع البرق ، انتفض جسـد طبيب قسم العناية المركَّزة ، واتسعت عيناه على نحو مخيف ، وهو يحدِّق فى الآلى الصامت ، قبـل أن يقـول لرفيق سـهرته ، فى صوت حمل ارتجافته .

ـ هل سيبقى هذا الشىء هنا إلى الأبد ؟!

تطلَّع رفيقه بدوره إلى وجه (س ـ ١٨) الأخضر ، وعينيـه الحمراوين بلون الدم ، وملامحه القاسية الجامدة ، وغمغم فـى خفوت ، وكأنما يخشى أن يسمعه :

ـ رجـال الأمن أنفسهم لايجرءون على طرح هذا السؤال ،

(★) راجع قصة (آخر العمالقة) .. المغامرة رقم (١٥٠) .

وإدارة المستشفى تقول : إنه يحمى سيِّده (نور) ، حتى يستعيد وعيه .

أطلق الأوَّل زفرة عصبية ، وهو يلقى نظرة أخرى على (س ــ ١٨) ، قبل أن يدير عينيه إلى الشاشة الكبيرة ، التى حملت منحنيات المتابعة المستمرة ، لكل المؤشرات الحيويّة لـ (نور) ، ويغمغم :

ـ لا أحد يمكنه أن يعلم متى سيحدث هذا .. كل شىء يشير إلى أن حالة المقدّم (نور) مستقرة وثابتة ، منذ تم نقله إلى هنا .. ولو أردت رأيى الشخصى ، فطوال سنوات عملى كطبيب ، فى وحدات العناية المركَّزة ، لم أشهد حالة واحدة ، استعادت وعيها ، بعد غيبوبة عميقة كهذه .

تجاوز الثانى ببصره (س ـ ١٨) ؟ ليلقى نظرة على جسد (نور) نفسه ، ثم تمتم فى توتر :

ـ ولكنهم يقولون : إنه قد فعلها من قبل(*) ..

لوّح الأوَّل بيده ، قائلاً :

ـ هذا يقلِّل من احتمالات عودته أكثر ؛ فالمصادفات العجيبة كهذه ، لا يمكن أن تحدث مرتين ، فى جيل واحد .

(★) راجع قصة (الكابوس) .. المغامرة رقم (٦١) .

هزّ الثانى كتفيه ، مغمغمًا :

ـ من يدرى ؟!

انعقد حاجبا الأوّل ، وهو يقول فى صرامة :

ـ العلم يدرى .

تطلّع إليه الثانى لحظة ، ثم نقل بصره إلى (نور) ، وإلى (س ـ ١٨) ، قبل أن يتمتم :

ـ ربمـــا .

لم يكد ينطق كلمته هذه ، حتّى وثب المنحنى ، الخاص بإشارات مخ (نور) وثبة مباغتة ، عاد بعدها إلى مساره الطبيعى ..

وبكل انفعال الدنيا ، هبّ الثانى من مقعده ، وأشار إلى شاشة الرصد ، هاتفًا :

ـ هل رأيت هذا ؟!

اتسعت عينا الأوّل ، فى توتر شديد ، وقفزت أصابعه تضغط أزرار الكمبيوتر ، لاستعادة المنحنيات ، قبل أن يحدّق فيها بدهشة عارمة مغمغمًا :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

أجابه الثانى فى انفعال ، وهو يلتقط جهاز اتصال خاص :

ـ عقله يتلقّى اتصالاً ما .. هذا ما تعنيه هذه القفزة .

ردّد الأوّل ذاهلاً :

ـ اتصال ؟! مستحيل !

ثم استدار إلى الثانى ، مستطردًا فى حدة :

ـ ماذا تفعل بالضبط ؟!

أجابه الثانى ، وهو يضغط أزرار جهاز الاتصال :

ـ إنها الأوامر .. لابد وأن نجرى اتصالاً فوريًا بالمخابرات العلمية ، عند أوّل لمحة غير مألوفة ، فى حالته هذه .

تضاعفت حدة الأوّل ، وهو يقول :

ـ خطأ .. لابد وأن نتبيّن الموقف أوّلاً .. ماذا لو أقمنا الدنيا وأقعدناها ، ثم تبيّن أن كل هذا مجرّد خلل فى الأجهزة ، بسبب العاصفة الكهربية ، أو ....

فجأة ، وقبل أن يتمّ عبارته قفزت مؤشرات مخ (نور) قفزة ثانية ..

ثم ثالثة ..

ورابعة ..

وانتفض جسد الطبيبين ، مع القفزة الخامسة ، وهتف الأوّل ، فى انفعال جارف :

ـ أجر اتصالك بالمخابرات العلمية .. فورًا .

كان يهتف بكل قوته ..

ولكن زميله لم يجر الاتصال ..

بل ، ولم يفعل أى شىء آخر ..

لقد تجمَّد فى مكانه تمامًا ، وهو يحدِّق فيما أمامه ، بكل ذهول وذعر الدنيا ..

فعلى شاشة رصد المؤشرات الحيوية ، ارتفع مستوى إشارات مخ (نور) ، إلى درجة مدهشة ..

إلى أقصى درجة يمكن للجهاز إظهارها ..

أو تحديدها ..

ومع أزيز متصل ، أعلن الجهاز عدم استطاعته بلوغ درجة الإشارة ، التى يبعثها مخ (نور) ..

وعلميًّا وطبيًّا ، كان هذا يتجاوز الحدود ..

كل الحدود ..

بلا استثناء ..

★ ★ ★

فى وقت واحد تقريبًا ، توقّفت ثلاث سيارات ، فى ساحة الانتظار ، للمستشفى العسكرى ، وقفز منها الدكتور (سمير) ، المدير الجديد لمركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية ، و(سلوى) ، و(أكرم) .

وعند مدخل المستشفى ، التقى الثلاثة ، وهتفت (سلوى) ، وهى تلهث من فرط الانفعال :

ـ هل بلغكما الخبر مثلى ؟! هل تدركان ما يعنيه ؟!

أجابها (أكرم) فى حماس :

ـ يعنى أن (نور) يوشك على استعادة وعيه .. أليس كذلك ؟!

هتف رئيس مركز الأبحاث الجديد :

ـ لا يمكنك الجزم .

كانت الأمطار تهطل في غزارة ، والبرق ما زال يسطع فى السماء ، عندما بلغ ثلاثتهم قسم الرعاية المركّزة ، وفوجئوا بوجود الدكتور (حجازى) هناك ، وهو يقول فى توتر :

ـ لقد توقّفت تلك الإشارات .

سألته (سلوى) بكل انفعالها :

ـ ماذا تقصد يا دكتور (حجازى) ؟!

أشار كبير الأطباء الشرعيين إلى شاشة رصد معدلات (نور) الحيوية ، وهو يجيب فى أسف :

ـ كانت حالة نشاط مخى فائق محدودة ، استغرقت ثلاثين ثانية فحسب ، وبعدها عاد كل شىء إلى ماكان عليه ، وعادت إشارات مخ (نور) ترسم منحنيات بالغة الضعف ، كما تفعل منذ أكثر من شهر كامل .

بدا الإحباط وخيبة الأمل على وجوه ثلاثتهم ، وغمغم الدكتور (سمير) :

ـ يبدو أنه كان أملاً أجمل من أن يتحقَّق .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وكأنما لم ترق له العبارة ، فى حين حدَّقت (سلوى) فى المنحنيات التى سجلتها الشاشة ، وقفزاتها المتوالية ، مغمغمة :

ـ عجبًا !

ضاقت عيناها ، وكأنما تتبيَّن أمرًا ما ، فسألها الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

ـ هل ترين شيئًا ؟!

غمغمت فى توتر :

ـ بل أشياء .

التفت إليها (أكرم) ، فى اهتمام عصبى ، فـى حين اعتدلت هى ، وشدت قامتها ، وهى تقول :

ـ هل يمكننى الحصول على نسخة من هذه المنحنيات الرقمية ؟!

أجابها (حجازى) فى سرعة :

ـ لست أظنهم يمانعون منحك إياها ، ولكن لماذا ؟!

أجابت فى عصبية :

ـ لأن دراستها هى تخصصـى الأوّل يا دكتـور (حجـازى) ، ولأن الراقد أمامكم ، فى غيبوبة عميقـة ، لـم تمنـع انطـلاق تلك الإشارات القوية من مخه ، هو زوجـى ، والرجل الـذى لم أحب سواه ، منذ عرف قلبى الحب .

سألها (أكرم) فى توتر :

ـ هل تعتقدين أنه بإمكانك التوصّل إلى شـىء مـا ، بوسـاطة هذه المنحنيات ؟!

ألقت نظـرة طويلة أخرى على المنحنيـات الفائقـة ، التـى لا تتناسب قط مع موقف (نور) ، وغيبوبتـه العميقـة ، قبـل أن تغمغم :

ـ نعم .. أعتقد هذا .

سطع البرق عقب كلماتها ، ثم دوى الرعد فى قوة ، أضافت إلى الموقف المزيد من الرهبة والتوتر ، وخاصة مع انعكاس وميض البرق على وجه وجسم (س ـ ١٨) ، الذى بدا فى تلك اللحظة أكثر قسوة وجمودًا ، مما جعل الدكتور (سمير) يغمغم فى عصبية :

ـ يبدو أننى لن أعتاد هذا المشهد أبدًا .

غمغم أحد طبيبى غرفة العناية المركّزة ، فى توتر شديد :

ـ نحن لم ننجح فى هذا قط .

وقال الآخر فى عصبية :

ـ ولم نعد حتى نحتمل وجود هذا الشىء هنا .

انعقد حاجبا الدكتور (سمير) ، وهو يغمغم :

ـ ليس من المفترض أن يكون هنا .

أطلّت صرامة واضحة ، من ملامح (أكرم) وصوته ، وهو يقول :

ـ وعلى الرغم من هذا ، لست أنصح بمحاولة زحزحته من مكانه .

مطَّ الدكتور (سمير) شفتيه ، وهو يقول فى عصبية :

ـ أعلم بهذا .

نقلت (سلوى) بصرها بينهم جميعًا ، وتوقَّفت بضع لحظات ، عند جسد زوجها (نور) ، الغارق فى غيبوبة عميقة ، وسط الآلات الإليكترونية والرقمية ، قبل أن تقول فى صرامة :

ـ فى كل الأحوال .. هل يمكننى الحصول على نسخة المنحنيات ؟!

التقى حاجبا أحد الطبيبين بمنتهى الشدة ، فى حين قال الآخر فى توتر :

ـ فورًا يا سيِّدتى .

تحرَّك فى سرعة ؛ ليطبع المنحنيات الرقمية ، على أسطوانة مدمجة عالية الكثافة ، فى حين قال الدكتور (سمير) بتوتره المعهود :

ـ أتعشَّم أن يوصلنا هذا إلى تطوّر ما .

لم يعلِّق أحدهم على عبارته ، وإن تركزت عيونهم جميعها على جسد (نور) الساكن ، قبل أن يغمغم (أكرم) فى توتر :

ـ كم أتمنى لو أعلم ما يدور فى أعماق غيبوبته العميقة هذه !

لم يكد يتم عبارته ، حتى أطلقت (سلوى) شهقة متوترة ، جعلتهم يلتفتون إليها جميعًا ، و (أكرم) يمسك مقبض مسدسه بحركة غريزية ، فهتفت ، وهى تشير إلى الشاشة :

ـ لقد حدث مرة أخرى .

هتف بها أحد الطبيبين فى لهفة :

ـ ما الذى حدث ؟!

أجابته بصوت مرتجف من فرط الانفعال :

ـ المنحنيات المخيَّة قفزت بغتة .

ارتفعت عيون الجميع ، تحدِّق فى المنحنى المرتفع الحاد ، الذى بدا واضحًا على الشاشة ، وغمغم الدكتور (سمير) :

ـ هناك شىء ما يحدث .. شىء لا يمكننا فهمه .

استدارت إليه (سلوى) بحركة حادة ، قائلة فى حزم :

ـ حتى هذه اللحظة .

سألها الدكتور (حجازى) فى حذر :

ـ ماذا تعنين ؟!

رفعت عينيها بكل حزمها ، إلى شاشة رصد المعدلات الحيوية ، وهى تجيب :

ـ أعنى أن ما رأيته بعينىَّ الآن ، يحتم علىَّ ألا أبرح هذا المكان ، قبل أن أجد تفسيرًا للموقف .

ثم استدارت إلى الدكتور (سمير) ، مستطردة :

ـ سأنقل كل أجهزتى إلى هنا ، وأرصد كل تغيُّر ، مهما صغر شأنه ، فى موجات عقل (نور) ، أو ...

قبل أن تتم عبارتها ، وثبت منحنيات إشارات (نور) المخية وثبة جديدة ..

وثبة توافقت مع سطوع البرق ، وأعقبها هزيم الرعد ، الذى انتهى بصوت (س ـ ١٨) المعدنى الآلى الجاف ، وهو ينطق العبارة الوحيدة ، المسجَّلة فى برنامجه الآلى :

ـ (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى ..

واتسعت عيون الجميع عن آخرها ..

فذلك التطوّر الآخير كان يعنى الكثير ..

والكثير جدًا ..

★ ★ ★

« (نور) استعاد وعيه ؟! » ..

هتف القائد الأعلى الجديد ، للمخابرات العلمية المصرية بالعبارة ، بكل دهشة الدنيا ، وهو يتطلّع إلى الدكتور (سمير) فى لهفة ، ولكن هذا الأخير هزّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ هذا ما أوحى به الأمر فى البداية ، مع تلك الوثبات ، من النشاط المخى المتقطّع الفائق ، الذى سجلته أجهزة القياس الرقمية ، ومع تلك الاستجابة العجيبة لذلك الأطلنطى الآلى ، والتى بدا فيها وكأنه قد تلقى أمرًا من (نور) ، إلا أنه لم يحرّك ساكنًا ، على الرغم من هذا ، أو يقم بأية حركة ، يمكن أن تفسّر عبارته .

التقى حاجبا القائد الأعلى الجديد ، وهو يتراجع فى مقعده ، ويدير الأمر كله فى رأسه ، قبل أن يتساءل فى اهتمام ، وبصوت بدا وكأنه يتحدّث به مع نفسه :

ـ ما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

أجابه الدكتور (سمير) فى سرعة :

- خبراؤنا يقولون إنه نوع من الاحتقان المخى ، الذى يؤدى إلى حدوث طفرات نشاط غير متوقّعة ، و ...

قاطعه القائد الأعلى فى صرامة :

- ألديهم دليل علمى على هذا ؟!

صمت الدكتور (سمير) بضع لحظات ، قبل أن يجيب فى توتر :

- ليس بعد .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول فى صرامة :

- لا يمكننا الاعتماد على نظريتهم إذن .

قال الدكتور (سمير) فى عصبيَة :

- لابد من وجود تفسير ما .

أجابه القائد الأعلى ، حتى قبل أن تكتمل عبارته :

- بالتأكيد .

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف بكل صرامة الدنيا :

- ولكننا لم نتوصَّل إليه بعد .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كانت (سلوى) قد انتهت من توصيل أجهزتها بشاشة الرصد الحيوى ، الخاصة بزوجها (نور) ، ثم استقرّت على مقعد صغير ، وهى تقول فى توتر :

ـ الآن ، يمكننا أن نلتقط أية تغيرات ، مهما بلغت ضآلتها ، وتحليلها ؛ للبحث عن تفسير علمى ومنطقى لها .

جمل صوت (أكرم) كل قلقه ، وهو يقول :

ـ (سلوى) .. أنت تحتاجين إلى الراحة .. شحوب وجهك يشف عن إجهادك الشديد ..

هزّت رأسها ، قائلة فى إصرار :

ـ لقد قضيت ليلتين متواصلتين ، إلى جوار ابنتى (نشوى) ؛ بسبب الآلام التى لم تفارقها ، منذ موقعتنا الأخيرة ، مع ذلك المسخ .

قال فى قلق أكثر :

ـ هذا يعنى أن الراحة أصبحت حتمية ، وأن استمرارك قد يعنى انهيارك التام ، فى أية لحظة ..

كان محقًّا تمامًا فى قوله ؛ فقد تثاقلت عيناها ، واكتنف الصداع رأسها ، وسرت فى جسدها كله ارتجافة غامضة ، كادت تلتهم عقلها كله ، إلا أنها قاومت كل هذا فى إصرار ، وهى تقول ، فى شىء من الحدة :

ـ فليكن .

وازدردت لعابها فى صعوبة ، قبل أن تضيف ، وهى تتطلَّع فى أسى إلى جسد زوجها (نور) ، الفاقد الوعى فى عمق :

ـ لن أتركه وحده ، فى ظروف كهذه .

قال (أكرم) ، فى إشفاق عصبى :

ـ (نور) فى حجرة عناية مركزة يا (سلوى) ، ومتطلبات الحياة والعمل تجبرنا على تركه وحده معظم الوقت ، و ...

خُيِّل إليها أن كلماته تتلاشى فى بطء ، وتسقط فى بئر سحيقة بلا قرار ، وأن جفنيها يتثاقلان ، ويتهدلان على عينيها ، و ...

وفجأة ، بدا لها وكأن (نور) ينهض ..

يستيقظ من غيبوبته العميقة ، ويعتدل على فراشه ، ثم يدور فى بطء ، ليجلس على طرفه ..

وخفق قلبها فى عنف ..

خفق ..

وخفق ..

وخفق ..

وعلى الرغم من أن (أكرم) يقف على بعد خطوات قليلة منها ، ومن أن طبيبى قسم العناية المركزة يجلسان فى طرف حجرة المتابعة ، إلا أنها شعرت وكأنها قد انفصلت تمامًا عن العالم المحيط بها ، ولم تعد ترى سوى (نور) ..

(نور) ، الذى انتزع كل الأسلاك المتصلة بجسده ، والتى تربطه بأجهزة الرصد الحيوية الرقمية ، ثم هبط من الفراش ، واتجه فى بطء وهدوء ، نحو الحاجز الزجاجى ، الذى يفصل وحدة العناية المركزة ، عن قسم المتابعة ..

وبكل لهفة وانفعال الدنيا ، أرادت (سلوى) أن تصرخ ..

أن تبتهج ..

أن تخبر كل من حولها بما حدث ..

والعجيب أن أحدًا سواها لم ير ما حدث ..

أو ينتبه إليه ..

أو حتى يشعر به ..

الكل بدوا منشغلين بأمور أخرى ..

أمور مختلفة ..

و (نور) يقترب من الحاجز الزجاجى ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ولم تستطع هى أن تصرخ ..

أو تبتهج ..

أو تنطق حتى حرفًا واحدًا ..

لقد انعقد لسانها فى حلقها ، وعجزت عن النطق ، ولم تستطع قول كلمة واحدة ..

كل ما فعلته هو أن راحت تحدّق فى (نور) ، وقلبها يخفق ..

ويخفق ..

ويخفق ..

ثم انتبهت فجأة إلى أن (نور) ليس كما عهدته ..

كان فيه شىء يختلف ..

يختلف كثيرًا ..

وانعقد حاجباها فى شدَّة ، وهى تحاول تحديد ذلك الاختلاف ..

و(نور) يقترب أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم فجأة ، انتبهت هى إلى ذلك الاختلاف ..

وانتفض جسدها كله ..

وبمنتهى العنف ..

فـ (نور) ، الذى يتقدَّم ببطء وجمود عجيبين ، من الحاجز الزجاجى السميك ، الذى يفصلها عن حجرته ، لم يكن هو (نور) الذى عرفته ، وتزوجته ، وأحبته طويلاً ..

لقد كان مسخًا آخر ..

مسخًا له رأس مشقوق مزدوج ، و ...

« (سلوى) .. هل رأيت هذا ؟! » ..

انتزعتها عبارة (أكرم) ، المفعمة بالانفعال من كل مشاعرها ، قبل أن يضيف بكل توتره :

ـ لقد قفزت المنحنيات مرة أخرى .

فتحت عينيها ، قبل أن تكتمل عبارته ، وحدّقت فيما أمامها ، بكل ذعر وذهول الدنيا ..

وهنا فقط ، أدركت أن كل ما رأته ، على الرغم من وضوحه الشديد ، كان مجرّد كابوس ..

كابوس سيطر على كيانها كله ..

وحتى النخاع ..

فقد كان (نور) يرقد على فراشه ، فاقد الوعى ، محاطًا بالأسلاك وأجهزة الفحص ، و (س ـــ ١٨) يقف أمام باب حجرته ، كتمثال قاس ، فى حين راحت منحنيات إشارات المخ على الشاشة تتقافز ..

وتتقافز ..

وتتقافز ..

وبكل توتر الدنيا ، تساءل أحد الطبيبين :

ـ ما الذى يحدث هنا بالضبط ؟!

مع قوله ، نقلت (سلوى) بصرها فى سرعة ، إلى شاشة أجهزتها الخاصة ، التى تراصت عليها مجموعات من البيانات ، فى تعاقب مدهش ، جعلها تغمغم :

ـ مستحيل !

تشبَّث (أكرم) بالحاجز أمامه ، وهو يسألها فى انفعال :

ـ ما المستحيل ؟!

رفعت عينيها المذعورتين إليه ، وهى تقول مرتجفة :

ـ تلك الإشارات لا تنبعث من عقل (نور) .

تعلَّقت عيون الكل بها ، فى لهفة قلقة متوترة ، وهى تتابع :

ـ إنها تأتى إليه .

بُهِتَ الكل لقولها ، فى حين حاولت هى أن تزدرد فى صعوبة ، مع إضافتها :

ـ وبقوة تتجاوز كل الحدود .. على الإطلاق .

وهوى قلب (أكرم) بين قدميه ..

بعنف ..

★ ★ ★



٢ ـ الرعـــــب ..

كل شيء كان يدور على ما يـرام ، فـى وحـدة الاتصـالات الفائقة ، التابعة للقوات المسلحة المصرية ..

العمل يدور فى انتظام ..

والعاملون فى مواقعهم ..

بلا مفاجآت ..

أو تجاوزات ..

أو أية ظواهر غير متوقعة ..

وفى حجرة مكتبه ، راح مدير الوحـدة يراجـع مـع القـادة خطة العمل ، خلال المرحلة القادمـة ، وهو يقول فى اهتمام :

ـ المفترض أن تتضاعف قوة البث والالتقاط مرتين علـى الأقل ، خلال العام القادم ، والأبحاث لم تتوصَّل إلا لمضاعفة واحـدة حتـى الآن ، وينبغـى أن نضـاعف الجهـد ، ونراجـع طلبات قسم التطوير ، و ...

فجأة ، بتر عبارته ..

وفجأة ، تجمَّدت عيناه ..

وشرد بصره ..

وتخشَّب جسده ..

وبكل الدهشــة والحـيرة ، لاذ قــادة الوحـدات الفرعيــة بالصمت ، وهم يتطلعون إليه ، فى جموده العجيب ، دون أن يجرؤ أحدهم على مناقشة ما حدث ، أو التفوه بحرف واحد ..

ولثوان ، تجمَّد المشهد كله ، وكأنه صورة رقميــة ثلاثيـة الأبعاد ، على شاشـة مـن شاشـات البلازمـا ، قبل أن يدور المدير حول نفسه ، فى آلية عجيبة ، ويتجه إلى مكتبه ..

وهنا ، نهض قادة الوحدات ، وتبعوه فى حذر متوتر ، إلا أنه بدا وكأنه لا يشعر بوجودهم على الإطـلاق ، وهـو يفتـح خزانة خاصــة ، ويسحب منهـا جهـازًا صغيرًا ، يحـوى فـى منتصفه زرًا منفردًا أحمر اللون ..

وفى اللحظة الأولى ، أدرك كل القادة ماهية ذلك الجهاز الصغير ، فغمغم أحدهم فى توتر شديد :

ـ مـاذا ستفعل يا سيِّدى ؟!

تجاهله المدير تمامًـا ، وهـو يجـذب ذراعًـا صغيرة ، فـى جانب الجهاز ، ثم يتجه بسبَّابته نحو الزر الأحمر ..

وفى ذعر لا محدود ، صرخ أحد القادة :

ـ لا .. لاتفعلها .

ووثب بكل قوته ، يقبض على ذراعى المدير ؛ فى محاولة لمنعه من ضغط ذلك الزر الأحمر ، وهو يصرخ :

ـ إنه يحاول نسف الأجهزة الرئيسية .. امنعوه بأى ثمن .

وقبل حتى أن تكتمل صرخته ، لطمه المدير لطمة قوية ، طار معها الرجل عبر الحجرة ، ليرتطم بالجدار بكل العنف ، قبل أن يسقط أرضًا ..

وعلى الرغم من ذهولهم لما حدث ، اندفع الكل يحاولون منع المدير ، من نسف أجهزة البث والاستقبال الرئيسية ، إلا أن سبَّابته كانت أكثر سرعة ، وهى تندفع نحو الزر الأحمر ، وتضغطه بمنتهى القوة ..

وانتفضت أجساد القادة ، مع دوى الانفجارات العنيف ، الذى أعقب هذا ، وأمام عيونهم الذاهلة المذعورة ، رأوا طبق الاتصالات الفائقة ، وهو يهوى من أعلى المبنى المقابل ، فى مشهد رهيب ..

ثم دوى صوت ارتطام هائل ..

وتحطمت النافذة الكبيرة ، التى رأوا عبرها المشهد ..

وتناثر الشظايا فى عنف عبر الحجرة ..

وانغرست فى الأجساد ..

كل الأجساد ..

وفى لحظة واحدة ، تحوّل المكان كله إلى حمام من الدم .

ووسط تلك الفوضى العارمة ، هتف أحدهم :

ـ المدير .. أوقفوا المدير ..

وعلى الرغم من إصاباتهم ، أدار الكل عيونهم إلى المدير ، الذى اتجه بنفس الآلية الجامدة نحو النافذة ، فوثب أحدهم محاولاً إيقافه ..

ولكن وثبته هو سبقت هذا ..

فبنفس الآلية ، ترك المدير جسده يهوى من نافذة الطابق الخامس .

وسمع الرجال صوت ارتطام آخر ..

ارتطام أكثر بشاعة ..

بكثير ..

★ ★ ★

« لابد من وجود تفسير منطقى لهذا .. » ..

نطق الدكتور (سمير) العبارة ، وهو يتفقّد الفوضى الشاملة ، التى أصابت وحدة الاتصالات العسكرية الفائقة ، إثر ما حدث ، ثم تضاعفت النبرة العصبية فى صوته ، وهو يلوّح بذراعيه كلها ، مستطردًا :

ـ لا يمكن أن يصاب المدير بلوثة مفاجئة ، فينسف أطباق الاتصالات الفائقة ثم ينتحر ، دون أن يكون هناك سبب منطقى وراء هذا .

هزّ كبير قادة الوحدات رأسه فى توتر ، وهو يقول :

ـ إننا نراجع ملفه كله الآن ، وأرسلنا نسخة إليكترونية منه إلى المخابرات العامة ، والمخابرات العلمية ، لعل أية جهة تفيدنا بهذا السبب المنطقى ، ولكن ...

بتر عبارته دفعة واحدة ، وكأنما يخشى الاستطراد ، فانعقد حاجبا الدكتور (سمير) ، وهو يسأله فى حدة :

ـ ولكن ماذا ؟!

بدا التردد واضحًا على الرجل ، فصرخ فيه الدكتور (سمير) ، مكررًا :

ـ ولكن ماذا يا رجل ؟!

دام تردُّد الرجل بضع لحظات أخرى ، قبل أن يندفع ، قائلاً فى توتر شديد :

ـ أجهزتنا رصدت اتصالاً فائقًا قويًّا ، يتوافق مع نفس اللحظة ، التى بدأ فيها المدير جموده ، الذى جعله يفعل ما فعل .

انعقد حاجبا الدكتور (سمير) فى شدة ، وهو يسأله :

ـ هل سجلتم الوقت بدقة ؟!

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، وهو يقول ، بنفس التوتر الشديد :

ـ بالتأكيد يا سيِّدى .. بالتأكيد .. هاهو ذا التقرير الرقمى الرسمى .

ازداد انعقاد حاجبى الدكتور (سمير) ، وهو يراجع فى سرعة ذلك التوقيت ، الذى حدده التقرير ، مع التوقيت الذى سجلته أجهزة (سلوى) ، لذلك النشاط الفائق لمخ (نور) ، قبل أن يغمغم بمنتهى العصبية :

ـ مستحيل !

سأله الرجل ، وقد ضاعفت الكلمة توتره :

ـ هل يعنى التوقيت شيئًا ؟!

رفع الدكتور (سمير) عينيه إليه ، وهو يجيب في عصبية :

ـ بالتأكيد .. إنه يعني الكثير .

وصمت لحظة ، قبل أن يجيب في خفوت ، بلغ ذروة العصبية :

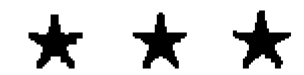
ـ يعني أننا نواجه كارثة ، تفوق كل ما واجهناه من قبل .

اتسعت عينا الرجل ، وهو يتطلّع إليه ، في مزيج عنيف ، من القلق والتوتر ، فتابع في خفوت أكثر :

ـ ألف مرة .

ووثب توتر كبير قادة الوحدات إلى الذروة ..

على الأقل ..



تراجع القائد الأعلى الجديد ، للمخابرات العلمية المصرية في مقعده ، في بطء شديد ، فرضه انفعاله الجارف ، وهو يتساءل :

ـ أأنت واثق مما تقول يا دكتور (سمير) ؟!

أومأ الدكتور (سمير) برأسه إيجابًا ، وهو يقول متوترًا :

ـ لقد راجعت الأمر أكثر من خمس مرات ، مع فريق من أفضل رجالنا يا سيّدى ، وراجعته مع الخبراء ، كُلٌّ على حدة ، دون أن تختلف النتيجة مرة واحدة.

ثم مال نحو القائد الأعلى ، مضيفًا فى حزم متوتر :

ـ المقدَّم (نور) هو المسئول الأوَّل ، عما حدث لوحدة الاتصالات الفائقة العسكرية .

التقى حاجبا القائد الأعلى فى شدة ، وشبَّك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول فى عصبية :

ـ أمر يتجاوز كل المقاييس بالفعل .. (نور) غائب عن الوعى ، وغارق فى غيبوبة عميقة ، ولكنه المسئول الأوَّل ، عن تدمير عنيف !!

اندفع الدكتور (سمير) يقول :

ـ كل الخبراء أجمعوا على أن أطباق الاتصالات الفائقة ، قد التقطت حالة اتصال قوية نادرة ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها منحنيات المقدَّم (نور) إلى ذروتها ، والتى تمت فيها السيطرة على عقل مدير الوحدة ، ودفعه إلى فعل ما فعل .

هزَّ القائد الأعلى رأسه فى توتر ، مغمغمًا :

ـ هذا ليس كافيًا .

تابع الدكتور (سمير) ، وكأنه لم يسمعه :

ـ وأقوال الشهود ، مع ما سجلته آلات المراقبة ، تؤكِّد كلها أن المدير قد سقط أسير تأثير عقلى فائق ، دفع به إلى جنون مؤقَّت .

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وانخرط فى تفكير عميق متوتر بضع لحظات ، قبل أن يقول بصوت مبحوح ، من فرط الانفعال :

ـ ولو افترضنا أن هذا صحيح ، فما الذى ينبغى علينا فعله ؟!

اعتدل الدكتور (سمير) فى وقفته ، وشد قامته فى توتر ، وهو يجيب :

ـ ينبغى أن ندرأ الخطر ، الذى أسفر عن نفسه ، فى واقعة تدمير أطباق الاتصالات الفائقة .

تضاعف توتر القائد الأعلى ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين تابع الدكتور (سمير) ، والحزم يتسلَّل إلى صوته رويدًا رويدًا :

ـ فما اتفق عليه الخبراء ، هو أن ذلك التدمير مجرَّد بداية ، إذ لم تعد لدينا بعده وسيلة مضمونة ؛ لرصد الاتصالات الفائقة أو مواجهتها ، مما يعنى أن الضربة التالية ستكون أكثر عنفًا ، وتأثيرًا ، و ...

قاطعه القائد الأعلى ، فى توتر فائق :

ـ ما زلت لم تخبرنى ، ما الذى ينبغى علينا فعله ؟!

التقط الدكتور (سمير) نفسًا عميقًا ، قبل أن يجيب فى توتر :

ـ ليس هناك سوى حل واحد ، اتفق عليه كل الخبراء ، من أجل مصلحة وأمن (مصر) ، على الرغم من كل ما يحمله من مرارة ، وأسف ، وكل ما ...

عاد القائد الأعلى يقاطعه ، فى نفاد صبر واضح :

ـ ما الذى ينبغى أن نفعله ؟!

صمت الدكتور (سمير) بضع لحظات هذه المرة ، قبل أن يجيب بمنتهى التوتر :

ـ القضاء على مصدر الخطر.

سرى توتر شديد ، فى كل ذرة من كيان القائد الأعلى ، وتطلّع بكل عصبية الدنيا إلى الدكتور (سمير) ، الذى أضاف بصوت شديد الخفوت ، وكأنما يخشى أن يسمع نفسه :

ـ وسيلتنا الوحيدة للنجاة ، هى القضاء على المقدّم (نور) ... نهائيًّا .

واتسعت عينا القائد الأعلى ..

وخفق قلبه..

بل ارتجف بين ضلوعه ..

وانعصر ..

بعنف ..

★ ★ ★

« ألم تجدى تفسيرًا بعد ؟! » ..

ألقى (أكرم) السؤال فى قلق شديد ، وهو يتطلّع إلى شاشة أجهزة (سلوى) ، التى هزّت رأسها نفيًا فى بطء ، قبل أن تجيب فى أسى :

ـ ليس بعد للأسف .. إننى لم أحدد مصدر ذلك الاتصال

الفائق ، الذى يلتقطه عقل (نور) ، ثم يعيد بثه على نحو عجيب ، ليس له أى تفسير علمى .

تمتم (أكرم) فى توتر :

ـ يعيد بثه ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

ـ نعم يا (أكرم) .. هناك شىء ما ، لم أستطع فهمه أبدًا ، ففى كل مرة ، يبدو لى وكأن طاقة ما تشحن مخ (نور) ، وتتوغل فى كل خلية من خلاياه ، حتى يبلغ نشاطه أوجه ، على الرغم من غرقه فى غيبوبته العميقة .. ثم ، وبفارق جزء من ثلاث عشرة جزء من الثانية بالتحديد ، تطلق خلاياه المخية كل تلك الشحنة دفعة واحدة ، وبقوة تبلغ ضعف قوة الشحن الأوّلية.

تراجع ، مغمغمًا :

ـ عجبًا !

تابعت هى ، دون أن تتوقف عند تعليقه :

ـ فى البداية ، بدا لى أن عقله يتلقّى اتصالاً فائقًا ، فى نقطة بث مجهولة ، ولكن مع إعادة تحليل الموقف ، بدا لى أن مصدر الاتصال يكمن داخله .

انتفض جسد (أكرم) كله فى عنف ، وهو يهتف :

ـ داخله ؟! رباه ! أيمكن أن ...

قاطعته (سلوى) ، فى انفعال جارف !

ـ إياك أن تنطقها !

أجابها فى توتر شديد ، ويده تتحسَّس مسدسه ، المعلَّق فى حزامه ، وكأنما ينشد فيه الحماية :

ـ لابد وأن أنطقها يا (سلوى) .. ولابد وأن تضعى الاحتمال فى ذهنك ، مهما بدا مخيفًا أو مفزعًا ؛ فصراعنا مع ذلك المسخ مزدوج المخ ، كان أعنف مما ينبغى ، وربما ترك شيئًا ما ، فى بقعة خفية ، فى أعمق أعماق عقل (نور) .. شىء يمكن أن يعيده إلى الوجود ، فى ...

بتر عبارته بنفسه هذه المرة ، غير قادر على المواصلة ، إذ بدا له الأمر بالفعل أبشع من أن ينطقه ، فالتقط نفسًا عميقًا فى صعوبة ، وتمتم فى عصبية :

ـ إنه مجرَّد احتمال .

حدَّقت (سلوى) فى وجهه بذعر حقيقى ، وعقلها يرتجف فى رعب ، من هذا الاحتمال الرهيب ..

أمن الممكن بالفعل أن يكون ذلك المسخ الرهيب ، قد غرس جزءًا منه ، فى بقعة مظلمة ، فى مخ (نور) ؟!

أيمكن أن يستغل هذا للعودة ، من خلال جسده ؟!

جسد زوجها .. (نور) ..

أفزعها الاحتمال ، على نحو لم يحدث من قبل ، وزاغت عيناها ، وهى تتطلّع إلى جسد (نور) ، الغارق فى غيبوبته العميقة ، وقفزت أصابعها إلى أزرار الكمبيوتر ، وهى تقول فى اضطراب :

ـ لو أنه قد ترك ذرَة واحدة هناك ، فسأجدها .. سأجدها حتمًا .. بإذن اللّه (سبحانه وتعالى) .

بدأت صورة مشوّشة تظهر ، على شاشة أجهزتها ، فسألها أحد طبيبى قسم العناية المركّزة فى توتر :

ـ ماذا تفعلين بالضبط يا سيّدتى ؟!

أجابته بكل توتر الدنيا :

ـ أقوم بمسح شامل لمخه .

هزّ رأسه فى عصبية ، قائلاً :

ـ ولكننا قمنا بهذا المسح ثلاث مرات على الأقل ، و ...

قاطعته فى شراسة ، لا تتناسب قط مع طبيعتها :

ـ ليس بطريقتى .

تراجع الرجل فى توتر ، وتبادل نظرة عصبية مع زميله ، فى حين انعقد حاجبا (أكرم) بمنتهى الشدة ، وقبض على مقبض مسدسه فى قوة ، وهو يتابع أصابع (سلوى) ، وهى تتقافز بين أزرار الكمبيوتر ..

وتتقافز ..

وتتقافز ..

بلا نهاية ..

★ ★ ★

لم يشعر القائد الأعلى بذرة واحدة من الارتياح ، وهو يستمع إلى حديث الدكتور (سمير) ، مدير مركز الأبحاث العلمى الجديد ، أثناء شرحه للخطة ، التى اعتمدها ؛ للقضاء على (نور) ..

وفى توتر شديد ، قاطعه ، قائلاً :

ـ ينبغى أن يكون هذا آخر ما نلجأ إليه ، بعد أن نتيقَّن تمامًا من أن المقدّم (نور) هو المسئول عما يحدث .

انعقد حاجبا الدكتور (سمير) ، واعتدل فى وقفته ، وهو يقول :

ـ ربما يمكننا نحن أن ننتظر.

ثم لوّح بسبَّابته ، مستطردًا فى حدة :

ـ ولكن هل سينتظر هو ؟!

حملت عينا القائد الأعلى تساؤلاً مضطربًا ، فتابع بنفس الحدة :

ـ بعد انهيار وحدة الاتصالات الفائقة العسكرية ، أصبح مجال السيطرة على الاتصالات مفتوحًا ، أمام أى خصم غير تقليدى ؛ إذ لم تعد لدينا أية قدرة على البث أو الاعتراض ؛ ولو أن ذلك الشىء ، الكامن فى عقله ، يسعى لـ...

قاطعه القائد الأعلى فى صرامة :

ـ قلت : لو ...

ازداد انعقاد حاجبى الدكتور (سمير) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ فليكن .. دعنا نطرح السؤال بشكل آخر .. ماذا لو أن هذا صحيح ؟!

نافسه القائد الأعلى ، فى صرامة صوته وأسلوبه ، وهو يجيب :

ـ فى هذه الحالة ، سنتخذ كل الإجراءات اللازمة .

قال الدكتور (سمير) ، مستعيدًا حدته :

ـ بعد أن نكون قد خسرنا الكثير .

صاح القائد الأعلى ، فى حدة أكثر :

ـ خسارة المقدّم (نور) ، لا تساويها أية خسارة يا رجل .

احتقن وجه الدكتور (سمير) فى شدة ، فتابع القائد الأعلى فى صرامة حادة غاضبة :

ـ كلانا تولّى منصبه منذ أيام قليلة ، ولكن الفارق بيننا كبير للغايَة ، فأنا كنت نائبًا للقائد الأعلى السابق ، لأكثر من عامين ، تابعت خلالهما انتصارات (نور) وفريقه ، فى قضايا تصورّنا كلنا أنها مستحيلة ، وشهدت بنفسى عبقريته ، وجرأته ، واستعداده الدائم لبذل الدم والروح ، من أجل (مصر) ، دون ذرة واحدة من التردُّد ، إذا ما دعت الحاجة إلى هذا ، ولا يمكننى أن أتصوّر الآن أننا سنتخذ قرارًا بالقضاء عليه ، بكل هذه البساطة ؛ لمجرَّد أن لدينا شكوكًا ،

حول مسئوليته عن أمر خارق للمألوف ، حدث أثناء وقوعه فى غيبوبة عميقة .

قال الدكتور (سمير) فى عصبية :

ـ ربما كانت بالفعل مجرَّد شكوك ، ولكنها شكوك قوية للغاية ، ونتائجها لا تحتمل التأخير أو التأجيل .

تراجع القائد الأعلى فى مقعده ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لن أصدر قرارًا كهذا ، إلا إذا أصبح الأمر مؤكَّدًا ، دون ذرة واحدة من الشك .

احتقن وجه الدكتور (سمير) ، فى غضب شديد ، وشد قامته ، وهو يقول :

ـ فليكن أيها القائد الأعلى ، ولكنك ستصدر قرارًا رسميًّا بهذا ، حتى تتحمَّل المسئولية كاملة ، إذا ما وقعت ضربة ثانية .

بدا القائد الأعلى أكثر صرامة ، وهو يقول :

ـ فليكن .. سأتحمل المسئولية كاملة .

سأله الدكتور (سمير) فى توتر :

ـ وإذا ما حدثت ضربة ثانية .

صمت القائد الأعلى بضع لحظات ، ثم أجاب فـى صرامـة متوترة :

ـ لحظتها ، يمكنك أن تعتبر أن خطتك واجبة التنفيذ .

تألّقت عينا الدكتور (سمير) ، وهو يقول :

ـ هذا يكفينى .

نطقهـا ، واستدار يغـادر مكتـب القـائد الأعلـى ، وذهنـه يراجع تلك الخطة ، التى انشغل طويلاً فى وضعها ..

خطة القضاء على المقدّم (نور) ..

نهائيًّا ..

★ ★ ★

ارتفعت المقاتلة الصاروخية التجريبية الجديدة عموديًا ، على نحو غير مسبوق ، فـى الهـدوء والسلاسـة ، وضغط قائدها زر الاتصال ، وهو يقول فى ارتياح :

ـ الإقلاع فاق كل التوقعات .. أنتظر الأوامر بالانطلاق .

أتاه صوت قائده ، من المبنى الرئيسى ، وهـو يقـول فـى حزم :

ـ انطلق يا (نسر ـ ١) .

ودفع قائد المقاتلة عصا صغيرة أمامه ..

وانطلق ..

كان انطلاقًا صامتًا ، يستحيل أن ترصده المعدات المعتادة ، وخلال خمس ثوان فحسب ، بلغت المقاتلة التجريبية سرعتها القصوى ، البالغة خمسة (ماخ)(*) ، وضغط قائدها زر الاتصال مرة أخرى ، قائلاً :

ـ الانطلاق أكثر روعة .. المقاتلة متماسكة تمامًا ، ومقاومتها للهواء تقترب من الصفر .

أتاه صوت قائده :

ـ عظيم .. قم بدورة كاملة ، ثم عد إلى القاعدة ، لاختبار الهبوط العمودى .

أجابه قائد المقاتلة فى سرعة :

ـ علم وينفذ .

سأله قائده :

ـ هل تعانى من أية صعوبات بيولوجية ؟!

(★) الماخ = سرعة الصوت ، أو حوالى (٣٤٠ سم / ثانية) .

أجاب قائد المقاتلة ، بابتسامة واثقة :

ـ مطلقًا .. الواقع أن ...

قبل أن يكمل عبارته ، انطلقت شوشرة عنيفة من أجهزة الاتصال ، فانطلقت من حلقه شهقة ، وهَمَّ بقول شيء ما ..

ولكن فجأة ، انعقد لسانه فى حلقه ..

وتجمَّدت عيناه ..

بل خلاياه كلها ..

وعبر جهاز الاتصال ، انطلق صوت قائده ، وهو يهتف :

ـ ماذا حدث عندك يا (نسر ـ ١) ؟! أكل شيء على ما يرام ؟!

أجب يا (نسر ـ ١) .. أجب .

ولكن (نسر ـ ١) لم يجب .

كل ما فعله هو أن قطع دورته بالمقاتلة التجريبية ، واستدار بها ، عائدًا إلى القاعدة الرئيسية..

مباشرة ..

وعلى شاشة الرصد ، بدت المقاتلة التجريبية الفائقة ، وهى تنطلق نحو المبنى الرئيسى بالقاعدة ، وسرت موجة من التوتر فى المكان ، وقائده يهتف :

ـ مسارك يشكِّل خطورة على القاعدة يا (نسر ـ ١) .. قم بتصحيح المسار ، أو سنضطر لإطلاق وسائل الدفاع الجوى .

فى هذه المرة أيضًا ، لم يتلق القائد جوابًا من (نسر ـ ١) ، لذا فقد انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يهتف فى عصبية :

ـ نداء أخير .. صحح مسارك وأجب يا (نسر ـ ١) .. أجب ..

ومع نهاية هتافه ، أجاب (نسر ـ ١) ..

لم يجب عبر جهاز الاتصال ، وإنما بوساطة صاروخين ، من تلك الصواريخ البالستية شديدة التطوّر ، التى يحملها أسفل جناحيه ، أطلقها نحو وسائل الدفاع الجوى مباشرة .

فى الظروف العادية ، كان من المستحيل أن تبلغ مقاتلة ، أية مقاتلة ، ذلك المدى الغريب ، دون أن تتعامل معها وسائل الدفاع الجوى بمنتهى الحزم ..

ومنتهى الشدة ..

ولكن هذه الحالة كانت خاصة ..

خاصة جدًا ..

فالمقاتلة مصرية ..

والمقاتل مصرى ..

والقاعدة ظل لديها احتمال استجابة ..

وحتى اللحظة الأخيرة ..

لذا ، فعندما انطلق الصاروخان ، كان من المستحيل منعهما ، بأية وسيلة كانت ..

لقد انطلقا نحو هدفيهما ..

وأصاباهما مباشرة ..

وبمنتهى الدقة ..

ووسط حالة ذهول شاملة ، دوى انفجاران هائلان ..

انفجاران دمَّرا منصات الدفاع الجوى للقاعدة ، ونشرا الشظايا على ساحة هائلة واسعة ، حتى أن بعضها أصاب زجاج حجرة المراقبة الرئيسية المضاد للرصاصات ، فصاح القائد فى توتر بلغ أقصاه :

ـ ما الذى يفعله هذا المجنون ؟! ما الذى يحدث بالضبط ؟!

اتسعت عيناه عن آخرهما ، مع نهاية عبارته ، وشعر بأن كل صفارات الإنذار ، التى تدوى فى المكان ، تنطلق من رأسه مباشرة ، عندما رأى المقاتلة التجريبية الجديدة تتجه نحوه مباشرة ، بسرعتها البالغة خمسة أضعاف سرعة الصوت ..

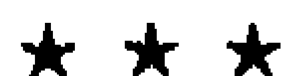
ولأن الفرار من سرعة كهذه مستحيل ، فقد تجمَّد فى مكانه تمامًا ، مغمغمًا :

ـ إنه مجنون حتمًا ..

وقبل أن تكتمل عبارته ، ارتطمت المقاتلة بالمبنى الرئيسى للقاعدة ..

وكان الانفجار هذه المرة رهيبًا وعنيفًا ..

إلى أقصى حد ممكن .



٣ ـ حكم بالإعـــدام ..

فجأة ، انتبه عقل (نور) ..

لم يدر كيـف استعاد شعوره ، إلا أنـه وجد نفسـه فجـأة متيقظًا ..

واعيًا ..

مدركًا ..

وبكل الانتباه ، الذى ملأ عقله بغتة ، راح يتطلّع إلى ما حوله ، محاولاً معرفة ماهية المكان ، الذى يقف فيه ..

كان شيئًا لم ير مثيلاً له ، فى حياته كلها ..

مكان فسيح ، متسع ، له جدران رمادية متألقة ، تنتشر فيها ممرات بيضاء متناسقة ، تسرى فيها شرارات باهتة مسرعة ..

وفى حذر متوتر ، راح (نور) يراجع ذاكرته ، بحثًا عن تعريف منطقى لذلك المكان ..

حاول ..

وحاول ..

وحاول ..

ولكن ذاكرته لم تسعفه قط ..

لذا ، لم يكن أمامه سوى أن يستكشفه بنفسه ..

وبكل حذر الدنيا ، تحرَّك (نور) ..

ومع بدء حركته ، سرت فى جسده قشعريرة باردة كالثلج ؛ بسبب ملمس الأرضية ، التى يسير فوقها ..

كانت رخوة لينة ، على نحو لم يعهده قط ، وعلى الرغم من هذا ، فقد بدت قوية متماسكة ، بحيث احتملت ثقل جسده ، وسمحت له بالانتقال عبرها فى خفة ..

وعلى ضوء تلك الجدران الرمادية المتألقة ، والشرارات الباهتة المسرعة ، فى ممراتها البيضاء ، تبين طريقه ، الذى بدا متشابكًا متداخلاً ، على نحو مربك ..

ولفترة ، عجز عن تحديدها بدقة ، لم يدر إلى أين يذهب بالضبط ..

ثم فجأة ، لمح تلك البقعة هناك ..

بقعة مظلمة للغاية ، حتى أن الجدران المتألقة تعجز عن كشفها ..

وعلى الرغم من إظلامها ، بدا داخلها شبح ما ..

شبح يحيط به ضوء باهت للغاية ، يكفى بالكاد لتبينه ، وهو يجلس على ذلك النحو ، الذى انتفضت له كل خلية من جسد (نور) ..

وانعقد حاجبا رجل المخابرات العلمية ، وهو يقترب من تلك البقعة المظلمة ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم فجأة ، تبين ماهية ذلك الجالس فى منتصفها ، فى وضع القرفصاء ..

وسرت فى جسده مرة أخرى ، تلك القشعريرة الباردة كالثلج ..

إنه هو ..

خصمه الرهيب السابق ..

ذلك المسخ مزدوج المخ ..

كان يجلس القرفصاء ، على مسافة قريبة منه ، وسط دائرة من الظلام الدامس التام ، محاطًا بهالة ضوئية باهتة ، منحته مشهدًا أكثر رهبة ..

لم يكن ينظر إليه مباشرة ، وإنما يخفض وجهه ، متطلّعًا إلـى الأرض ، ورأسـه المـزدوج المشـقوق مـن منتصفـه ، يواجهه مباشرة ..

رأس لا يمكن أن تخطئه ..

أبدًا ..

وتجمَّد (نور) في مكانـه ..

تجمَّد تمامًا ، وهو يحدِّق في ذلك الرأس ، وعقلـه يطـرح عليه ألف سؤال وسؤال ..

كيف عاد ؟!

كيف ظهر مرة أخرى ، بعد أن قضى عليه (أكرم) مرة ، وقضى هو على مخه المستنسخ مرة أخرى ؟!

كيف ؟!

كيف ؟!

كيف ؟!

ومع التساؤل ، رفع ذلك المسخ رأسه في بطء مخيف ، وتطلّع إليه مباشرة ، وعيناه تتألقان على نحو رهيب ..

وعلى الرغم منه ، اتسعت عينا (نور) ..

اتسعتا عن آخرهما ، وهو يتراجع فى حذر متوتر ، قبل أن يسمع صوتًا قاسيًا فى رأسه ، يقول :

ـ وجودى يدهشك ويحيِّرك .. أليس كذلك ؟!

تعرَّف الصوت على الفور ، على الرغم من استنكاره لوجوده ، واضطربت الكلمات على شفتيه ، وهو يقول :

ـ كيف عدت ؟!

رأى ابتسامة مخيفة ، على شفتىّ ذلك المسخ ، مع تردُّد صوته القاسى فى أعمق أعماق رأسه :

ـ لم أعد ، وإنما استيقظت ؛ فأنا هنا منذ فترة .. منذ امتزج عقلانا فى لحظة ما .

واستعاد ذهن (نور) تلك اللحظة الرهيبة ..

اللحظة التى انقض فيها ، بكل إرادته وطاقاته العقلية ، على ذلك المخ المزدوج المستنسخ الرهيب ، و ... (*)

«لم تتصوَّر لحظتها أن لدى خطة طوارئ دفاعية أخيرة» ..

(*) راجع قصة (آخر العمالقة) .. المغامرة رقم (١٥٠) .

انتزعه ذلك الصوت القاسى ، الذى تردّد فى أعماقه ، من استرجاع ذكرياتـه ، فـانعقد حاجبـاه فـى توتـر شـديد ، وهـو يقول :

ـ وهل تتصوَّر أن خطتك هذه ستنجح ؟!

تردَّدت فى أعمق أعماقه ضحكة سـاخرة ، قبل أن يقـول ذلك الصوت الرهيب :

ـ وجودنـا هنـا يعنى أنـها قد نجحت بـالفعل ، فقـد غرسـت جزءًا منى فى تلافيف مخك ، وأطلقته فـى أعمـق أعمـاقك ، وكان من الممكن أن يظل حبيسًا كامنًا لسنوات طوال ، لـولا أن سقطت فى تلك الغيبوبة العميقة الطويلة ، التى ساعدتنى على الاستيقاظ ، والعودة مرة أخرى ، داخل عقلك أنت .

ولأوّل مـرة ، شـعر (نـور) برعــب حقيقــى ، حــاول أن يخفيه فى أعماقه ، وهو يقول :

ـ سأقاومك ، كما فعلت من قبل ، و ...

قاطعته ضحكة ساخرة قاسية ، تردَّدت فى أعماق عقلـه ، أعقبها صوت المخ الرهيب ، وهو يقول :

ـ تقـاومنى ؟ يبـدو أننى ما زلــت أحتفـظ بقـوتـى ، التى

أستخدمها لمضاعفة مواهبك العقلية الخاصة ، دون أن تدرى أنك غارق الآن فى غيبوبة عميقة ، لم تستيقظ منها بعد .

انتفض جسد (نور) ، وهو يقول :

ـ لم أستيقظ منها بعد ؟! ما الذى تعنيه يا هذا ؟! إننى أقف فى مواجهتك ، و ...

« وأين تقف ؟! » ..

قاطعه صوت المسخ الساخر ، فانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتلفت حوله فى توتر ، عاجزًا عن إجابة السؤال ..

ولابد وأن ذلك المسخ قد التقط حيرته وتوتره ..

التقطهما ..

وأدركهما ..

وسعد بهما ..

ففى قسوة بالغة ، حملت رنة من سخرية شامتة ، أجاب :

ـ انظر حولك مرة أخرى ، وراجع كل ما درسته فى صباك ، فى دروس مادة البيولوجيا ، وستدرك عندئذ أنك تقف داخلك .

ردَّد (نور) مبهوتًا :

ـ داخلى ؟!

أجابه المسخ ، فى سخرية أكبر ، وقسوة أكثر :

ـ نعم .. داخلك أيها المقدَّم .. فى أعمق أعماق تلافيف مخك .

قالها ، وأنهاها بضحكة ساخرة وحشية ..

ضحكة رهيبة ..

مخيفة ..

طويلة ..

ضحكة اتسعت معها عينا (نور) ، وجسده الوهمى يتراجع ، ويبتعد ..

ويبتعد ..

ويبتعد ..

«رباه ! ما الذى يحدث له بالضبط ؟! » ..

نطقت (سلوى) العبارة ، فى اضطراب ما بعده اضطراب ، وهى تنقل بصرها بين جسد (نور) ، الغارق فى غيبوبته

العميقة ، وتلك المنحنيات المخيفة ، التى ترسمها إشارات مخه ، على شاشة الرصد الحيوية ، فغمغم (أكرم) فى عصبية شديدة :

ـ وما الذى يحدث ؟! اشرحى لى ما يحدث باللّه عليك !

أشارت إلى شاشة الرصد الحيوية فى اضطراب ؛ قائلة :

ـ انظر .. إنه ما زال غارقًا فى غيبوبته ، وكل أجهزته الحيوية تشير إلى هذا ، فيما عدا مخه ، الذى يعطى منحنيات منتظمة ، كما لو أنه قد عاد إلى نشاطه الطبيعى .

سألها ، فى توتر أكثر :

ـ ألا يمكن أن يحدث هذا علميًّا ؟!

أجابه أحد الطبيبين :

ـ ليس وفقًا لمعلوماتنا .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو يتطلّع إلى شاشة الرصد الحيوية ، ومنحنياتها التى يجهل كل شىء عنها ، ثم تساءل فى توتر :

ـ وماذا عن ذلك الاحتمال ؟!

سرى التوتر في جسدها وصوتها ، وهى تهز رأسها ، قائلة :

ـ أخشى مجرَّد التفكير فيه .

قال فى صرامة ، لم تخف توتره :

ـ ولكن من الضرورى أن نبحث أمره .

أشارت إلى الشاشة المشتركة لأجهزتها ، وهى تقول مضطربة :

ـ إننى أبحثه بالفعل ، بوساطة برنامج دقيق ، وضعته (نشوى) بنفسها ، قبل أن ...

لم يستطع لسانها إكمال عبارتها ، ولم يمهلها (أكرم) حتى لتكملها ، وهو يسأل فى لهفة :

ـ ومتى ستمنحنا أجهزتك الجواب الشافى .

أجابته بنفس الاضطراب :

ـ فى أية لحظة الآن .

حاول أن يقول أى شىء ، إلا أن انفعاله عقد لسانه فى حلقه ، فالتقى حاجباه فى عصبية ، وهو ينقل بصره من

جسد (نور) ، إلى المنحنيات الحيوية ، التى عجز عن فهمها وإدراكها ، فى حين تساءل أحد الطبيبين فى حذر خافت :

ـ وماذا عن ذلك الشىء ؟!

كان يشير إلى (س ـ ١٨) ، الذى يقف جامدًا ، فغمغمت (سلوى) فى توتر واضح :

ـ لا تقلق بشأنه .. إنه يحمى (نور) فحسب .

تساءل الطبيب الآخر ، فى صوت مرتجف :

ـ وماذا لو أنه أساء تفسير أى تصرُّف منا ، باعتباره خطرًا يهدِّد سيِّده ؟! هل سيبادر بمهاجمتنا عندئذ ؟!

هزَّت رأسها نفيًا ، وهى تقول :

ـ برنامج (س ـ ١٨) أكثر تعقيدًا وتطوّرًا ، من كل ما يمكن أن تبلغه علومنا ، فى مائة عام قادمة .. اطمئن .

مع آخر حروف كلماتها ، سطع البرق مرة أخرى فى السماء ..

وانتفض قلبا الطبيبين ، عندما انعكس ضوءه على وجه وجسم (س ـ ١٨) ..

ولم يطمئن قلباهما ..

لم يطمئنا أبدًا ..

★ ★ ★

« إنها الواقعة الثانية .. » ..

نطق الدكتور (سمير) العبارة فى حزم ، فى مواجهة القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، والذى انعقد حاجباه فى شدة ، دون أن يجيب بحرف واحد ، فتابع الدكتور (سمير) فى شىء من الحدة :

ـ إننا فى انتظار أوامرك ، قبل أن تؤدى ضربة ثالثة إلى شلل دفاعاتنا الخارجية أو الفضائية ، فنصبح لقمة سائغة ، لأى خصم يتربَّص بنا ..

تراجع القائد الأعلى فى مقعده ، وهو يغمغم :

ـ القرار ليس سهلاً .

أجابه الدكتور (سمير) ، بنفس الحدة :

ـ إننى على العكس ، أراه سهلاً للغاية .. إنه مستقبل ومصير دولة ، فى مواجهة مصير فرد واحد .. فرد لم يكن

ليتردَّد فى التضحية بحياته ، إذا ما وضعناه فى هذا الموقف ، وهو بكامل وعيه .

مسَّت كلماته عقل القائد الأعلى ، على نحو عجيب ..

نعم .. إنه على حق تمامًا ، فى منطقه هذا ..

فلو كان (نور) بكامل وعيه ، ووجد نفسه فى موقف كهذا ، يقارن فيه بين مصيره ومصير (مصر) ، لما تردَّد لحظة ، فى بذل حياته ، من أجل (مصر) ..

وعلى الرغم من أنه غائب عن الوعى الآن ، إلا أنه يهدد مصير (مصر) كلها ..

ولابد من إيقاف هذا ..

وبأى ثمن ..

ومسئولياته كقائد أعلى ، للمخابرات العلمية المصرية ، تحتم عليه أن يتخذ هذا القرار الحاسم الرهيب ..

وبدون ذرة واحدة من التردُّد ..

وفى صوت خافت متحشرج ، تمتم القائد الأعلى :

ـ وكيف ستتجاوز (س ـ ١٨) ؟!

أجابه الدكتور (سمير) بكل الحزم :

ـ لن تكون هناك أية حاجة لتجاوزه .

سأله القائد الأعلى فى توتر :

ـ وكيف هذا ؟!

مال الدكتور (سمير) على مكتب القائد الأعلى ، قائلاً :

ـ لن يدرك حتى أن (نور) يتعرَّض لأى خطر ، بل سيبدو له كل ما يحدث طبيعيًّا وتقليديًّا .. حقنة سامة ، أو زيادة صناعية فى نبضات القلب ، إلى حد الموت ، أو ...

قاطعه القائد الأعلى فى توتر :

ـ كفى .. لست أريد معرفة المزيد من التفاصيل ..

تألَّقت عينا الدكتور (سمير) ، وكأنما بلغ ما ينشده بالتحديد ، وهو يشد قامته ، قائلاً فى حزم :

ـ فليكن .. وماذا عن التنفيذ ؟!

التقى حاجبا القائد الأعلى فى شدة ، وهو يتطلَّع إليه ، والأسى والمرارة يعتصران قلبه فى عنف ..

كيف يمكن أن يصدر قرارًا بهذا ؟!

كيف ؟!

كيف ؟!

«أوامرك أيها القائد الأعلى .. » ..

نطقها الدكتور (سمير) بكل الحزم ، وكأنه يستحثه على حسم أمره ، فأطلق القائد الأعلى زفرة ملتهبة ، حملت كل توتره ، قبل أن يقول فى عصبية :

ـ لا يمكننى إصدار مثل هذا الأمر .

انعقد حاجبا الدكتور (سمير) فى توتر ، فاستدرك القائد الأعلى فى سرعة :

ـ هذا ليس ضمن صلاحياتى .

سأله الدكتور (سمير) فى عصبية :

ـ من يملك صلاحية إصدار الأمر إذن ؟!

أجابه القائد الأعلى فى سرعة :

ـ رئيس الجمهورية .

شد الدكتور (سمير) قامته ، وحملت ملامحه كل الشك ، وهو يتساءل :

ـ ولماذا ؟!

أجابه القائد الأعلى :

ـ المقدّم (نور) يحمل وسام الشجاعة ، من الطبقة الأولى ، وهو عضو فى المجموعة الأمنية الخاصة للرئيس ، وهذا يعنى أن أى قرار بشأنه ، لابد وأن يصدر من مؤسسة الرياسة وحدها .

صمت الدكتور (سمير) بضع لحظات ، قبل أن يقول فى حزم :

ـ فليكن .. دعنا نبلغ الرئيس بالموقف كله .

رمقه القائد الأعلى بنظرة صامتة ، فأضاف فى توتر :

ـ وتذكّر أننا نفعل هذا من أجل (مصر) .

تراجع القائد الأعلى فى مقعده ببطء ، قبل أن يقول ، فى صوت أكثر خفوتًا مما ينبغى :

ـ بالتأكيد .

ثم ضغط زر جهاز الاتصالات الخاص ، مضيفًا :

ـ وسأبلغ الرئيس فورًا .

تألّقت عينا الدكتور (سمير) ، وهو يراقب ذلك الاتصال ، ورأسه يدير خطة جديدة مختلفة ..

خطة لتجاوز كل القواعد ، والقضاء على (نور) ..

من أجل (مصر) ..

★ ★ ★

« مستحيل ! »

نطق (أمجد صبحى) ، المستشار الأمنى لرئيس الجمهورية الكلمة فى حزم صارم ، بعد أن استمع إلى الرئيس ، وهبَّ واقفًا ، وهو يضيف :

ـ المقدِّم (نور) ليس مجرَّد رجل يمكننا التضحية به ، من أجل (مصر) ، دون أن تكون لدينا أدلة دقيقة وحاسمة ، تؤكِّد أنه المسئول عما حدث .

مطَّ الرئيس شفتيه ، ولوَّح بكفه ، قائلاً :

ـ مدير مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية ، يؤكِّد أنه المسئول عن نوبات الجنون المفاجئة ، التى أدت إلى شلل وحدة الاتصالات العسكرية الفائقة ، وتدمير قاعدة المقاتلة التجريبية ، بل ويحذِّر من حدوث كارثة أمنية رهيبة ، لو لم نتخذ هذا القرار ، فى أسرع وقت ممكن .

هزَّ (أمجد) رأسه فى قوة ، قائلاً :

ـ لا يمكننى الاقتناع بهذا أبدًا .

تنهَّد الرئيس ، وهو يقول فى أسف :

ـ أنا أيضًا أعجز عن هذا ، ولكن الأمر أخطر من أن نعتمد فيه على المشاعر الشخصية وحدها .. إننا نتحدَّث عن أمن وسلامة (مصر) يا (أمجد) ، وأنت خير من يدرك ، ما الذى يعنيه هذا .

شد (أمجد) قامته ، وهو يقول فى حزم :

ـ عملى السابق فى المخابرات ، يجعلنى لا أتردَّد لحظة واحدة ، فى اتخاذ أى قرار ، مهما بلغت صعوبته ، من أجل (مصر) ، ولكن الواقع أننا أمام أمر لم يُحسم بعد ، وقضية ربما توجد وسائل أخرى للتعامل معها ، والسيطرة عليها ، كما أن الشخص ، المطلوب التخلُّص منه ، هو بطل التحرير ، وقاهر الغزاة(*) ، والرجل الذى يدين له العالم كله ، بعد اللّه (سبحانه وتعالى) ، بحريته ، وقدرته على استعادة حضارته وأمنه واستقراره(**) ، ولا أحد سيغفر لنا ، لو اتخذنا إجراءً واحدًا خاطئًا بشأنه .

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٤٠) .

(**) راجع قصة (حصن الأشرار) .. المغامرة رقم (٨٢) .

تنهَّد الرئيس مرة أخرى ، وقال :

ـ ما الذى ينبغى أن نفعله إذن ؟!

صمت (أمجد) بضع لحظات ، قبل أن يجيب فى حزم :

ـ نستعين بالفريق .

انعقد حاجبا الرئيس ، وهو يعتدل ، متسائلاً :

ـ أى فريق ؟!

شد (أمجد) قامته مرة أخرى ، وهو يجيب فى حزم أكثر :

ـ فريق (نور) .

وتراجع الرئيس بحركة حادة ، واتسعت عيناه بكل الدهشة ، وقد بدا له الجواب عجيبًا !!

عجيبًا بحق !!

وفى نفس اللحظة ، التى راح فيها الرئيس يناقش مستشاره الأمنى ، حول ما يعنيه بجوابه ، كان أحد ممرضى قسم العناية المركزة يدلف إلى حجرة المتابعة ، قائلاً :

ـ معذرة أيها السادة ، ولكنه موعد الدواء .

أجابه أحد الطبيبين فى توتر :

ـ وماذا تريدنا أن نفعل ؟! اذهب واعطه إياه يا رجل .. هيا !

بدا الممرض متوترًا ، وهو يغمغم :

ـ لا بأس .. أردت التأكُّد من أن هذا لا يتعارض مع ما تفعلونه هنا فحسب .

قالها ، واتجه إلى حجرة (نور) ، والطبيب الآخر يقول فى عصبية :

ـ ماذا أراد هذا الغبى منا بالضبط ؟! هل تصوَّر أننا سنؤجل موعد الدواء ، لأى سبب كان .

فرك (أكرم) عينيه ، فى إرهاق شديد ، وهو يغمغم :

ـ لا عليكما .. الرجل أراد التيقن فحسب .

هتف الأوَّل :

ـ ولماذا فى هذه المرة ؟! المفترض أن ...

استوقفته (سلوى) بإشارة صارمة من يدها ، وهى تقول فى عصبية :

ـ أليس من المفترض أن تنعم هذه المنطقة بالهدوء .

تبادل الطبيبان نظرة متوترة ، قبل أن يغمغم أحدهما :

ـ معذرة يا سيِّدتى .. نعدك ألا يتكرَّر هذا أبدًا .

قالت فى صرامة :

ـ سيكون هذا أفضل بالتأكيد .

نطقتها ، فى نفس اللحظة التى اقترب فيها ذلك الممرض من فراش (نور) الغارق فى غيبوبته العميقة ، وهو يرتجف فى توتر ، مستعيدًا تلك الأوامر ، التى تلقاها من الدكتور (سمير) شخصيًّا ..

« لا تتردَّد ، واحقنه بتلك المادة السامة ، فى عروقه مباشرة .. » ..

« إنك تفعل هذا من أجل الوطن .. » ..

« من أجل (مصر) .. » ..

كان يعرف جيدًا ما فعله (نور) من أجل وطنه ، ولكنه اقتنع تمامًا بأن بقاءه على قيد الحياة قد يعنى الدمار لـ (مصر) كلها ..

الدمار له ..

ولعائلته ..

ولأسرته كلها ..

لذا ، فمن الضرورى أن يرحل (نور) ..

أن يموت ، وينزاح عن الطريق ، ليفسح المجال لـ (مصر) ..

ومستقبل (مصر) ..

« عجبًا ! .. أجهزة الرصد الحيوية توحى بأن (نور) يمر بمرحلة توتر .. » ..

نطقتها (سلوى) فى قلق شديد ، وهى تراقب شاشة الرصد الحيوية ، والشاشة المشتركة لأجهزتها ، فاعتدل (أكرم) ، فى إجهاد متوتر ، وهو يسألها :

ـ أهى نفس المؤشرات السابقة ؟!

هزّت رأسها نفيًا ، وهى تجيب فى توتر:

ـ كلاً .. المؤشرات السابقة كانت فائقة ، أما هذه المؤشرات ، فأجهزتى تشير إلى أنها تتناسب مع المؤشرات ، التى يبرزها المخ ، فى حالات التوتر ، أو القلق من خطر قادم .

غمغم (أكرم) فى توتر :

ـ خطر قادم .

نطقها ، ثم رفع عينيه بحركة حادة ، إلى ذلك الممـرض ، الذى غرس إبرة المحقن بالفعل ، فى عروق (نور) ..

إبرة السم ..

القاتلة ..

★ ★ ★



٤ـ الأعمـــــاق ..

ضحكة ساخرة وحشية ، جلجلت فى أعماق مخ (نور) ، فى تلك اللحظة الرهيبة من حياته ..

ضحكة حملت صوت ذلك المسخ الرهيب ، قبل أن يقول :

ـ نهاية لم تكن تتوقَّعها أيها المقدِّم .. قومك يسعون للقضاء عليك ، باعتبارك خطرًا يتهدَّد وجودهم .

أجابه (نور) فى توتر :

ـ إنهم يفعلون هذا بلا وعى .. يتصورون أنهم يقتلوننى من أجل أمن وسلامة (مصر) .

قال ذلك الصوت الوحشى فى أعماقه :

ـ بالضبط .. هذا ما خطَّطت له ، وسعيت إليه منذ البداية . أن تصبح من وجهة نظرهم عدوًّا ، لا يطيب العيش إلا بالقضاء عليه .

وبوسيلة ما ، كان (نور) يدرك أنه على حق ..

بل وكان يشعر بالخطر ، الذى يشق طريقه إليه ..

لم يكن جسده قد خرج من غيبوبته العميقة بعد ، إلا أن جزءًا من عقله كان يعى ..

ويدرك ..

ويشعر ..

لا أحد يدرى كيف فعلها ذلك المسخ ؟!

كيف زرع جزءًا من كيانه فى أعماق مخه ؟!

كيف ؟!

بل وما من نظرية علمية معروفة ، يمكن أن تفسِّر الحالة ، التى وضع (نور) فيها !

حالة الوعى ..

واللاوعى ..

وحتى كيف استخدم خلايا مخه ؛ لإطلاق تلك الطاقة الفائقة المسيطرة ، التى كانت تنطلق من مخه المزدوج ؟!

كل هذه التساؤلات دارت فى عقل (نور) ، على الرغم من غيبوبته ، وتلك الإبرة تنغرس فى جسده ، وتستعد لإطلاق السم فى عروقه ..

وبكل توتره ، هتف (نور) :

ـ هل تدرك أن مصرعى سيعنى مصرعك بالتالى ؛ لأنك تكمن فى أعماق مخى ؟!

أطلق المسخ ضحكة أخرى ساخرة ، فى تلافيف مخ (نور) ، قبل أن يقول :

ـ لا تقلق نفسك بهذا الأمر .. لقد اتخذت كل ما يلزم بشأنه .

لم يفهم (نور) ما الذى تعنيه ، أو يمكن أن تعنيه هذه العبارة ، إلا أنها ملأت نفسه بقلق عارم ، وجعلته يقول فى توتر :

ـ لو مسست شعرة واحدة من الـ ...

قاطعه المسخ بصوته الرهيب الوحشى ، الذى بدا وكأن صداه يدوى فى كل ركن من مخه المحتقن :

ـ لا مجال لترديد هذه التهديدات أيها المقدّم ، فلحظاتك فى هذه الدنيا أصبحت محدودة .. محدودة للغاية .

قالها ، وأطلق ضحكاته المخيفة ، عبر مخ (نور) ، فى حين انعقد حاجبا هذا الأخير ، وراح يعتصر مخه ..

ويعتصره ..

ويعتصره ..

إلى أقصى حد ..

★ ★ ★

فى لحظة واحدة ، وبخبرة طويلة فى القتال ، ومواجهة عصابات الشوارع ، أدرك (أكرم) ما يحدث أمامه بالضبط .

أدرك أن ذلك الممرض قد تم تجنيده بوسيلة ما ؛ للقضاء على (نور) ، قبل أن يستيقظ من غيبوبته العميقة ..

ودون أن يضيع لحظة أخرى إضافية ، انتزع مسدسه ، صارخًا :

ـ توقف أيها الوغد .

أطلق الطبيبان شهقة ذعر ، وسقط أحدهما أرضًا ، فى حين تراجع الآخر فى عنف ، حتى ارتطم بالأجهزة خلفه ..

أما (سلوى) ، فقد صرخت مذعورة :

ـ ماذا حدث يا (أكرم) ؟! ماذا حدث ؟!

ولم يجب (أكرم) تساؤلها ..

لم يكن لديه الوقت ليفعل ..

فتلك الإبرة السامة كانت مغروسة فى عروق (نور) بالفعل ، وكل ما يحتاج إليه الأمر هو ضغطة واحدة ، ينتهى بعدها أمر (نور) ..

لم يدر حتى كيف أدرك هذا أو استوعبه ، إلا أنه وثب نحو باب حجرة المتابعة ، وحطم رتاجه بضربة قوية من قدمه ، متجاهلاً صرخة (سلوى) ، وهو يعدو ليتجاوز ذلك الممر الضيق ، الذى يقود إلى باب حجرة (نور) ..

ولأن الوقت أضيق من أن يفقد منه جزءًا من الثانية ، فقد رفع مسدسه ، وهو يعدو بكل قوته ، وأطلق رصاصاته نحو الجدار الزجاجي للحجرة ، مستهدفًا ذلك الممرض الخائن ..

وهنا ، ومع رفع مسدسه ، وقبل حتى أن تنطلق رصاصاته ، التقطت أجهزة (س ـ ١٨) بالغة التطوّر الموقف كله ..

وكل ما رآه هو واحد من فريق (نور) ، يندفع نحو حجرة هذا الأخير ، وهو يستعد لإطلاق رصاصاته ..

وفى جزء من عشرة أجزاء من الثانية ، تيقَّن برنامج (س ـ ١٨) من هوية (أكرم) ، ومن طبيعة مسدسه ، الذى صنفه كسلاح قاتل بدائى ..

وفى الجزء الثانى ، فحص برنامجه ذلك الموقف المعقَّد .

فمن الضرورى أن يحمى (نور) من كل خطر ..

ومن الضرورى أيضًا ألا يؤذى أى فرد ، من أفراد الفريق ..

وتحقيق الأمرين معًا بدا مستحيلاً ..

من الناحية النظرية ..

لذا ، فقد استغرق برنامج (س ـ ١٨) سبعة أعشار من الثانية ؛ لدراسة الموقف ..

وفى العشر الأخير من الثانية ، تحرَّك لتنفيذ ما توصل إليه ..

وبوثبة فاقت كل تصوُّر ، اعترض (س ـ ١٨) طريق الرصاصات ، وتركها ترتطم بجسده الآلى المنيع ، وترتد عنه فى عنف ..

ومع تلك الحركة المباغتة ، صرخ (أكرم) فى غضب :

ـ (س ـ ١٨) ؟! ماذا تفعل ؟!

أما ذلك الممرض ، فقد استدار بكل ذعر الدنيا ، وحدَّق فى (س ـ ١٨) ، الذى تحرَّك لأوَّل مرة ، منذ بدأ فى حماية (نور) ، وانطلقت من حلقه شهقة هلع ، عندما أدرك طبيعة الموقف كله ..

لقد انكشف أمره ..

و (أكرم) يحاول منعه ..

و (س ـ ١٨) يتصوَّر أنه يدافع عن سيِّده (نور) ..

ومع اضطرابه الشديد ، لم يدر الممرض لحظة ، ما الذى ينبغى عليه أن يفعله ، ثم لم تلبث كلمات الدكتور (سمير) أن دوت فى عقله ..

« إنك تفعلها من أجل (مصر) .. » ..

«من أجل (مصر) .. » ..

«من أجل (مصر) .. » ..

ومع كل الحماس ، الذى فجَّره اسم (مصر) ، فى أعماق الرجل ، توارى ذعره وتوتره خلف موجة من الحزم والإصرار ، جعلته يستدير ليمسك المحقن مرة أخرى ، فصرخ (أكرم) في مرارة ، وهو يحاول عبثًا الإفلات من حصار (س ـ ١٨) :

ـ لا .. لا تفعلها ..

ولكن الرجل حتى لم يسمعه ، وهو يضغط المحقن بكل قوته ، ويدفع السم فى عروق وجسد (نور) ، و ..

وانهار كيان (سلوى) ..

تمامًا ..

★ ★ ★

«أسرع باللّه عليك .. أسرع .. » ..

هتف (أمجد صبحى) بالعبارة ، محاولاً حث سائق السيارة على الإسراع ، فى قلب شوارع (القاهرة) الجديدة ، إلا أن السائق بدا مرتبكًا وسط الزحام ، وهو يجيب :

ـ الشارع مزدحم تمامًا يا سيِّدى ، ولا يمكننى تجاوز الإشارات الرقمية الأليكترونية ؛ فالسيارة ستتوقَّف آليًّا عندئذ .

لم يكن المستشار الأمنى الخاص لرئيس الجمهورية يدرك السبب الحقيقى ، الذى جعله يستحث السائق على الإسراع ، فى تلك المرحلة بالذات ، إلا أن إنذارًا غامضًا قد انطلق فى أعماقه بغتة ، وجعله يشعر أن (نور) فى خطر .

فى خطر داهم ..

ولأنه لم يجد أى تفسير منطقى لهذا ، غدا الأمر أقرب إلى حاسة خفية ، يكتسبها فى المعتاد رجال المخابرات ، مع

مواجهاتهم المستمرة للخطر ، وخبراتهم الطويلة فى التصدى له..

وكرجل مخابرات سابق ، واجه فى حياته الحافلة عشرات المخاطر ، وتصدى لعمالقة أجهزة المخابرات المعادية ، ومنظمات الجاسوسية العنيفة ، كان من الطبيعى أن يكتسب تلك الحاسة ..

وأن يثق فيها ..

إلى أقصى حد ..

لذا ، فدون أن يضيع لحظة واحدة ، هتف بالسائق :

ـ تنحَّ جانبًا ، وغادر السيارة .

ارتبك الرجل أكثر ، وهو يغمغم :

ـ ولماذا يا سيِّدى .

لم يكن (أمجد) قد انتظر جوابه هذا ، وهو يدفع جسده فى مرونة ، لم يفقدها مع تقدّمه فى العمر ، من المقعد الخلفى إلى المقعد الأمامى ، قائلاً بكل الصرامة :

ـ قلت لك : غادر السيارة .

ضغط السائق فرامل السيارة ، وغادرها بأقصى سرعة ممكنة ، وعندما التفت خلفه ، أدهشه أن يجد (أمجد) فى مقعد القيادة ، وهو ينطلق بالسيارة بالفعل ، وكأنما كان هناك منذ البداية ..

أما (أمجد) نفسه ، فقد ضغط دوّاسة الوقود ، وقفز بالسيارة إلى الأمام ، وإطارتها تطلق صريرًا مخيفًا ، قبل أن تتجاوز الطريق الرئيسى ، وتثب فوق الإفريز الواسع على جانبه ، ثم تنطلق بسرعة مخيفة ..

وبضغطة زر ، أطلق (أمجد) أبواق السيارة ، التى جعلت المارة يبتعدون عن الإفريز فى فزع ، ويفسحون له الطريق ، وهو ينطلق ، ويسحب مسدسه التقليدى ، فى الوقت ذاته ..

ومن خلفه ، رآه السائق يهم بتجاوز إشارة التحكُّم المرورية الرقمية ، فغمغم فى توتر شديد :

ـ الإشارات الرقمية ستوقفه .. لن يمكنه تجاوزها أبدًا .

قالها ؛ لأنه لم يكن يعرف (أمجد صبحى) جيدًا ..

فرجل المخابرات السابق ، والمستشار الأمنى لرئيس الجمهورية ، كان شخصًا من معدن خاص للغاية ..

شخص إذا ما انطلق ، وحدد لنفسه هدفًا ، فلن يمكنك إيقافه أبدًا ..

حتى بإشارات إليكترونية رقمية ..

ففى الوقت الذى ينطلق فيه بسرعة ، مطلقًا أبواق الأمن فى سيارته ، صوَّبت يده اليسرى فوهة مسدسه ، نحو بقعة خاصة فى الإشارة التى يقترب منها .. ثم أطلق النار ..

وبدقة مذهشة ، أصابت رصاصته ذلك اللاقط الرقمى الصغير ، الذى يتحكَّم فى العلاقة الإليكترونية ، بين الإشارة والسيارة ، وحطمته بصوت مكتوم ، قبل أن يتجاوز هو الإشارة بسيارته ، بتلك السرعة التى أصابت المارة جميعهم بذعر لا محدود ..

كان يعلم أنه يكسر عشرات القوانين المدنية بما يفعله ، إلا أن ذلك الهاجس المخيف فى أعماقه ، بشأن مصير (نور) ، كان يتزايد ..

ويتزايد ..

ويتزايد ..

و ...

ومن خلفه ، انطلقت أبواق سيارات الشرطة ..

وفى السماء ، ظهرت حوّامات مكافحة الإرهاب ..

وعبر مكبّر صوتى قوى ، انبعث صوت قائد الحوّامة الأولى فى صرامة :

ـ أنت تخرق القانون ، وتثير موجة من الفزع .. استسلم وقف إلى جانب الطريق ، وإلا اضطررنا لإطلاق النار .. هذا هو الإنذار الأوّل والأخير ..

تجاهل (أمجد) ذلك التحذير الصارم ، وهو يطلق رصاصة جديدة من مسدسه ، منحته فرصة عبور إشارة تحكّم رقمية أخرى ، فهتف قائد الحوّامة الأولى فى حزم صارم غاضب عنيف :

ـ فليكن .. أطلقوا النار .

ومع آخر حروف كلماته ، ضغط قادة الحوّامات أزرار الإطلاق ، فى آن واحد ..

وهوت حزم الليزر على سيارة (أمجد) ..

مباشرة ..

★ ★ ★

ما بين صدور الأوامر من المخ ، وقدرة الأطراف على وضعها موضع التنفيذ ، توجد فجوة صغيرة للغاية ، تبلغ أجزاء ضئيلة من الثانية ، ويطلق عليها العلماء اسم (المعادلة العصبية)(*) ..

وتلك المعادلة ، تختلف من إنسان إلى آخر ، وفقًا لذكائه ، وخبراته ، وما تلقاه فى حياته من تدريبات ، وربما ما واجهه من مشكلات أيضًا ..

وعندما اتخذ ذلك الممرض قراره ، بحقن (نور) بالمادة السامة ، التى سلمه إياها الدكتور (سمير) ، بدأت معادلته العصبية عملها ..

وبسرعة تقترب من سرعة الضوء ، انطلق القرار من مخه إلى يده ، التى تأهَّبت لحقن السم فى عروق رجل المخابرات العلمية ..

بل لقد بدأت حقنه بالفعل ..

ولكن قرارًا كهذا ، من الطبيعى أن يؤثِّر ، ليس فى المخ وحده ، ولكن فى الجسد كله ..

بلا استثناء ..

(*) حقيقة ..

فمع الانفعال والإثارة ، أطلقت الغدة فوق الكلوية هرمون الأدرينالين ، الذى سرى فى العروق ، فتلاحقت الأنفاس ، وتسارعت ضربات القلب ، و ...

والتقط (س ـ ١٨) كل هذا ..

التقطه بأجهزته ، بالغة الحساسية والدقة والتعقيد ، و ...

ووثب ..

كان جدار حجرة (نور) مصنوع من زجاج مضاعف ، بالغ القوة والصلابة ، إلا أن (س ـ ١٨) اخترقه بمنتهى العنف ، وانقضّ على ذلك الممرض ، وانتزعه من مكانه ، قبل أن يكمل حقن السم فى عروق (نور) ، ثم ألقاه عبر الجدار المحطَّم ، ليرتطم بجدار حجرة المتابعة ، ويسقُط أرضًا .

وفى هلع ، هتف أحد الطبيبين :

ـ رباه ! إنه ينهار .

هتافه جعل (سلوى) تدير عينيها ، بمنتهى الرعب والهلع ، إلى شاشة الرصد ، التى بدت عليها معدلات (نور) الحيوية ، وهى تنهار ..

وتنهار ..

وتنهار ..

صحيح أن السم لم يسر كاملاً فى جسده ، إلا أن المقدار الذى تسلل إلى عروقه ، كان كافيًا لسحب الحياة من كيانه ..

وبسرعة ..

« إنها النهاية .. هل لاحظت هذا ؟ » ..

تردَّد الصوت الساخر فى عقل (نور) ، الذى لم يدر كيف يمر جسده بتلك الحالة المزدوجة ، من الوعى واللاوعى ! ، إلا أنه قال فى صرامة :

ـ لا تبع فراء الدب قبل صيده .

أطلق صوت المسخ ضحكة ساخرة فى عقله ، قبل أن يقول :

ـ متحذلق ، حتى فى لحظاتك الأخيرة أيها المقدّم .. صحيح أنك قد أرسلت استغاثة عقلية ، بكل ما اكتسبته من طاقتى ، إلى كل من يمكنهم إنقاذك ، إلا أنه من الواضح أن هذا لم يفلح .. ألا تشعر بما يصيب كيانك كله ؟!

كان محقًّا تمامًا فى قوله هذا ، فقد بدأ الظلام ينتشر حول (نور) ، بدت الصورة أمامه مهتزة مشوّشة ، وتزداد شحوبًا فى كل لحظة ..

حتى ضحكات المسخ الوحشية الساخرة ، التى تتردَّد فى أعمق أعماق عقله ، راحت تخفت ..

وتخفت ..

وتخفت ..

وكان لابد وأن يعترف (نور) بالحقيقة ..

المسخ على حق ..

إنها النهاية ..

نهايته ..

★ ★ ★

من أبرز التطوّرات ، التى شهدها القرن الحادى والعشرين ، فى المجال الأمنى والعسكرى ، ابتكار وسائل التصويب الرقمية بالغة الدقة ، التى يستحيل معها ــ تقريبًا ــ على أية آلية عسكرية متطوِّرة ، ألا تصيب هدفها ، ثابتًا أو متحركًا ..

ومهما بلغت سرعته ، أو بلغ تعقيد مساره ..(*)

لذا فقد انطلقت حزم أشعة الليزر ، من حوّامات مكافحة

(★) حقيقة .

الإرهاب ، لتصيب سيارة (أمجد صبحى) المستشار الأمنى الخاص لرئيس الجمهورية ، بمنتهى الدقة..

وفى الظروف العادية ، كان ينبغى أن يعقب هذا انفجارًا مدويًا ، تتحوّل بعده السيارة إلى فتات ، وتتناثر شظاياها على مساحة واسعة من الأرض ..

ولكن المدهش أن هذا لم يحدث أبدًا !!

فعلى العكس تمامًا ، ارتطمت حزم الأشعة بالسيارة ، التى لم تتوقف عن انطلاقها لحظة واحدة ، ثم توهج جسمها كله ، وتلاشى الوهج فى لحظات ..

وبكل دهشة الدنيا ، هتف قائد أحد الحوّامات :

ـ رباه ! كيف فعلها .

انعقد حاجبا قائد الحوامات فى شدة ، وهو يغمغم :

ـ السيارة مزوّدة ، بنظام امتصاص طاقة دفاعى ، وهذا لا يمكن أن يتوفّر إلا فى ...

بتر عبارته ؛ ليفكّر فى الأمر لحظة ، ثم لم يلبث أن ضغط زر جهاز الاتصال بالقيادة العليا ، قائلاً فى توتر :

ـ صلنى بأى مسئول فى مؤسسة الرياسة .. فورًا .

ولم يكد يتم النداء ، حتى أتاه صوت أحد قادة الحوّامات ، عبر جهاز الاتصال الداخلى المحدود ، وهو يتساءل :

ـ والآن ماذا سنفعل ؟!

ازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يجيبه فى صرامة متوترة :

ـ سننتظر .

« أى قول هذا ؟! » ..

هتف الرئيس بالعبارة فى توتر ، وهو يستمع إلى مدير أمنه ، قبل أن ينهض من خلف مكتبه ، مستطردًا :

ـ هل فعل (أمجد) هذا ؟!

أومأ مدير الأمن برأسه إيجابًا فى أسف ، وهو يقول :

ـ نعم يا سيادة الرئيس .. لقد تجاوز الإشارات الرقمية ، وحطّم مجساتها برصاصاته ، وأثار موجة هائلة من الرعب ، فى وسط العاصمة .

تساءل الرئيس ، فى توتر أكثر :

ـ وأين هو الآن ؟!

أجابه مدير الأمن فى سرعة :

ـ توقف منذ لحظات ، فى ساحة انتظار المستشفى العسكرى .

غمغم الرئيس :

ـ المقدِّم (نور) .

خُيِّل لمدير الأمن أنه لم يستوعب الكلمة ، فقال فى حذر :

ـ معذرة يا سيِّدى الرئيس ، ولكننا نتحدَّث عن السيِّد (أمجد) .

أجابه الرئيس ، فى صرامة متوترة :

ـ أعلم هذا .. مر الحوَّامات بالتراجع ، وابحث عن صيغة لتبرير الأمر إعلاميًّا .. سننسب ما حدث إلى إرهابى مجهول ، حاول الفرار من رجال الأمن ، وسيبدو تدخل قوات مكافحة الإرهاب هنا مقنعًا ومنطقيًا .

تساءل مدير الأمن فى حذر ، وبلهجة توحى بعدم رضاه عن كل هذا :

ـ وماذا عن السيِّد (أمجد) ؟!

صمت الرئيس بضع لحظات ، قبل أن يجيب فى حزم :

ـ إننى أثق تمامًا فى (أمجد) ، وفى أنه لم يفعل ما فعل ، إلا لسبب قوى .

قال مدير الأمن فى ضيق :

ـ إذن فسنتجاوز عن كل ما فعله .

تطلَّع إليه الرئيس مباشرة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ أخبرنى يا رجل .. لو أنك خيِّرت بين تلك الخسائر ، ومستقبل (مصر) كلها ، فماذا ستختار ؟!

والتقى حاجبا مدير الأمن ..

ولم يحر جوابًا ..

أى جواب ؟!

★ ★ ★

لم تكد سيارة (أمجد) تتوقَّف ، فى منطقة انتظار المستشفى العسكرى ، حتى وثب هو منها ، وانطلق يعدو نحو المبنى الأيسر للمستشفى ، حيث وحدة العناية المركزة ..

ودون انتظار لإبراز التصاريح أو بطاقات الهوية ، وثب عبر الحاجز المعدنى ، وأكمل طريقه عدوًا ، وجندى الحراسة يصرخ من خلفه :

ـ رباه ! ماذا تفعل يا هذا ؟!

ثـم اختطـف بندقيتـه ، وضغـط زر الإنـذار الداخلـى ، وهـو يواصل فى انفعال :

ـ اقتحام غامض .. استعدوا للمواجهة .

وعلى الرغم من أن (أمجد) قد التقـط النـداء ، إلا أنـه لـم يتوقف لحظة واحدة ، وهو يعدو عبر ممرات المبنى ..

ويعدو ..

ويعدو ..

ومن خلفه ، انطلق جنود الأمن ، وأحدهم يصرخ :

ـ توقف يا هذا ، وإلا أطلقنا النار .

كان يعلم أنهم لن يتردَّدوا فى إطلاق النار بالفعل ، وفقًا لما لديهم من أوامر ، ولما تلقوه من تدريبات ، ولكن شيئًا ما فـى أعماقه كان ينبئه بأنه ليست لديه ثانية واحدة يضيعها ..

لذا فقد قرَّر المجازفة ..

وواصل عدوه ..

ومن خلفه ، صرخ أحد الجنود :

ـ هذا لم يكن مجرَّد تهديد .

قالها ، وهو يتوقَّف ، ويصوِّب بندقيته الليزرية نحو (أمجد) فى دقة شديدة ..

ثم ضغط الزناد ..

وانطلقت الأشعة ..

وفى ألم شديد ، شعر (أمجد) بالشعاع المار يخترق ظهره ، من الناحية اليمنى ، ويعبره إلى صدره ، الذى تفجَّرت منه الدماء فى عنف ، لتغرق قميصه وسترته ..

ولكن العجيب أنه لم يتوقَّف ..

إرادته الفولاذية جعلته يحتمل الإصابة ، ويواصل العدو عبر الممر ، على نحو أصاب الجنود بدهشة شديدة ، وأحدهم يغمغم مبهورًا :

ـ رباه ! أى رجل هذا ؟!

جمَّدت المفاجأة الجنود ثانية واحدة ، كان (أمجد) يحتاج إليها تمامًا ، لينحرف إلى حجرة المتابعة ، التى اقتحمها والدماء تغمر صدره ، فشهق الطبيبان ، وهما يتراجعان فى ذعر ، فى حين هتف (أكرم) فى انفعال :

ـ سيِّد (أمجد) ؟! ماذا تفعل هنا ؟!

حدَّق الممرض فى وجه (أمجد) فى ارتياع ، ثم وثب محاولاً الفرار ، فقفز إليه (أكرم) ، وصاح وهو يلكمه بكل قوته :

ـ إلى أين أيها الوغد ؟!

كانت اللكمة من القوة ، حتى أنها دفعت الممرض إلى الخلف ثلاثة أمتار كاملة ، ليرتطم بالجدار ، ويسقط فاقد الوعى ..

وفى توتر شديد ، فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها الجنود حجرة المتابعة ، هتف (أمجد) بـ (سلوى) ، وهو يتطلَّع إلى جدار الحجرة الزجاجى المحطَّم :

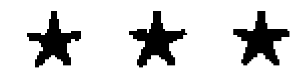
ـ ماذا عن (نور) ؟!

انهارت (سلوى) تمامًا ، وهى تجيب :

ـ لقد .. لقد مات .

وعلى شاشة الرصد الحيوية ، كانت كل مؤشرات (نور) قد توقفت عند خط واحد ..

خط الصفر .



٥ ـ العالم الآخر..

« أبى ؟! مستحيل !! » ..

تفجَّر الهتاف ، من بين شفتى (نشوى) ، وهى تثب من فراشها ، مستطردة فى ارتياع :

ـ ولماذا لم يخبرنى أحد منذ البداية ؟! لماذا ؟!

حاول زوجها (رمزى) تهدئتها ، وهو يقول :

ـ والدتك رأت أن إصابة عنقك لن تسمح لك بـ ...

قاطعته (نشوى) فى حدة مريرة :

ـ إصابة عنقى ؟! إنه أبى يا (رمزى) .. أبى ...

أسرعت ترتدى ملابسها ، وهى تضيف ، وعيناها مغرورقتان بالدموع :

ـ وعندما يتعرَّض للخطر ، لابد وأن نهبّ جميعًا لإنقاذه ، مهما كان الثمن .

اعتدل (رمزى) ، وهو يقول :

ـ أنت على حق .

ثم أسرع يرتدى ملابسه بدوره ، وهو يتابع فى توتر :

ـ سأجرى اتصالى بمكتب رعاية الأطفال ؛ ليرسل من يرعى الصغيرين ، وسأصحبك إلى هناك .

انسابت الدموع من عينيها ، وهى تقول بصوت مرتجف :

ـ ادع الله فقط أن نصل فى الوقت المناسب ؛ فقلبى يحدثنى أن أبى يواجه خطرًا رهيبًا هذه المرة .

ولم يعلّق (رمزى) على عبارتها ..

فهو أيضًا كان يمتلك الشعور نفسه ..

الشعور بأن (نور) يواجه الخطر ..

كل الخطر ..

★ ★ ★

« انتهى أمرك يا صاح .. » ..

دوت العبارة فى عقل (نور) ، بصوت المسخ الساخر الشامت ، والذى بدا باهتًا للغاية ، مع انحسار المؤشرات الحيوية ، بتلك السرعة الرهيبة ..

وعلى الرغم من يقينه أنها النهاية ، قال (نور) فى صرامة :

ـ ليس بعد .

أتاه صوت المسخ ، فى أعماق عقله ، وهو يقول ساخرًا :

ـ حقًّا ؟!

أجابه (نور) ، فى صرامة أكثر :

ـ عقلانا يتبادلان الحديث والتحدّى ، وهذا يعنى أن عقلى على الأقل ، لم يمت بعد .

قال المسخ شامتًا :

ـ إنها مسألة ثوان .

قال (نور) فى سرعة :

ـ من يدرى ؟!

أجابه المسخ ، فى سرعة أكبر :

ـ أنت ..

ثم استدرك ساخرًا :

ـ ألا تشعر بانحسار الرّوح من جسدك ، وبدنوّك من العالم الآخر .

أجاب (نور) ، بمنتهى الحزم والصرامة :

ـ كل ما أشعر به هو أن رفاقى من حولى ، وأن الأمل فى رحمة اللَّه (عزّ وجلّ) ، باق دومًا .

سأله فى سخرية :

ـ وهل تعتقد أن هذا قادر على إنقاذك ؟!

أجاب (نور) فى قوة ، على الرغم من الضعف والوهن ، الذين يتسللان إلى أعماقه رويدًا رويدًا :

ـ لن أفقد الأمل مطلقًا .

بدا له وكأن ذلك المسخ الرهيب يخترق الضباب ، الذى بدأ ينتشر حوله ، وهو يقول بصوت عميق :

ـ ولكنك تنتقل بالفعل إلى عالم آخر .. عالم يختلف تمامًا ، عن عالمك الذى تعرفه .

كان الظلام كله يتبدَّد بالفعل ، ويحل محلّه ضوء هادئ ، وإحساس جميل بالراحة ، وصوت المسخ يزداد عمقًا :

ـ هيا .. قل وداعًا لرفاقك ، وعالمك ، وكل ما عرفته فى حياتك كلها .. هيا ..

لم يجب (نور) هذه المرة ..

لم يستطع أن يجيب ..

ولم يرغب أيضًا فى أن يفعل ..

فلسبب ما ، استرخى كيانه كله ، وبدا له من الممتع أن ينساب إلى ذلك العالم الجديد .. العالم الآخر ..

وفجأة ، عاد جسده ينسحب ، بعيدًا عن ذلك الضوء الهادئ .

وراح صوت المسخ يبتعد ..

ويبتعد ..

ويبتعد ..

« ماذا تفعل بالضبط ؟! » ..

ألقت (سلوى) السؤال على (أمجد) ، فى حزن مضطرب ، والدموع تغرق وجهها ، فى نفس اللحظة التى راح (أكرم) فيها يشرح الموقف لجنود الأمن بالمستشفى ، ويسلمهم ذلك الممرض ، فأجابها (أمجد) فى حزم متوتر ، وهو ينتزع قلمًا من جيبه ، وينزع غطاءه ، ثم يضغط قاعدته :

ـ إنه ترياق عام ، مضاد لمعظم أنواع السموم ، كنا نحتفظ به دومًا ، أيام عملنا فى المخابرات .

إثر ضغطته ، برزت إبرة صغيرة ، من موضع سن القلم ، فأسرع يغرسها فى ذراع (نور) ، وهو يقول :

ـ هيا يا (س ـ ١٨) .. سأحتاج إلى تعاونك .

كان برنامج (س ـ ١٨) المتطورّ قد استوعب الموقف كله ، وأدرك أن (أمجد) يسعى لإنقاذ سيِّده ، فقال بصوته الآلى الجاف ، تلك العبارة الوحيدة المسجَّلة ، فى برنامجه اللغوى القديم :

ـ (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيِّدى .

اندهشت (سلوى) لاستجابة (س ـ ١٨) المستسلمة ، ولكن قلبها خفق فى أمل ، عندما رأت (أمجد) يحقن (نور) بالترياق ، وهو يقول لـ (س ـ ١٨) فى حزم :

ـ الترياق سيؤجِّل الخطر ، ولكن لن ينهيه .. قلب (نور) يحتاج إلى تدليك خاص ، ودماؤه ستحتاج إلى تنقية شاملة ، لإبعاد السم عنها .

بدت الدهشة على وجه (سلوى) ، فى حين قال (أكرم) فى عصبية :

ـ هل تظنه يستوعب هذا ؟!

أجابه (أمجد) بمنتهى الحزم والاقتضاب :

ـ نعم .

أما (س ـ ١٨) نفسه ، فقد توقف لثانية واحدة ، استغلتها برامجه لتحليل وفهم الموقف كله ، قبل أن يتحرَّك ..

ويبدأ عمله ..

وفى هدوء آلى ، أزاح (أمجد) بعيدًا عن جسد (نور) الفاقد الوعى ، ثم أخفى الجسد كله بجسده الضخم ، وذراعاه يتحركان بسرعة مدهشة ..

ولأنها عاجزة عن الرؤية ، هتفت (سلوى) فى عصبية :

ـ ما الذى يفعله ؟!

أجابها (أمجد) فى حزم :

ـ ما فيه صالح (نور) حتمًا .

مالت برأسها ، محاولة رؤية ما يفعله (س ــ ١٨) ، إلا أنها لم تكد تفعل ، حتى رأت بريقًا ينبعث ، ورأت جسد (نور) ينتفض بعنف ..

بمنتهى العنف ..

وهتفت (سلوى) مذعورة :

ـ ماذا يفعل ؟!

وقبل حتى أن يكتمل هتافها ، انبعث البريق مرة ثانية .

وثالثة ..

ورابعة ..

وفى كل مرة كان جسد (نور) ينتفض ..

وينتفض ..

وينتفض ..

ومن فرط توتره ، انتزع (أكرم) مسدسه من غمده ، صائحًا :

ـ لو أنه أصاب (نور) بمكروه ، فسوف ...

قبل أن يتم عبارته ، صرخ أحد طبيبى العنايةِ المركَّزة :

ـ انظروا .

التفت الكل بحركة حادة إلى حيث يشير ، وتعلَّقت عيونهم بشاشة الرصد الحيوى ، التى بدت عليها إشارات قلب (نور) ، وهى تعود لرسم منحنياتها التقليدية ، فى بطء ، راح يتسارع ..

ويتسارع ..

ويتسارع ..

حتى بلغ معدلاته الطبيعية ..

وبكل فرحة الدنيا ، صرخت (سلوى) :

ـ (نور) !! حمدًا للّه .. حمدًا للّه .

وفى تأثُّر شديد ، ارتجفت شفتا (أكرم) ، وغمغم وهو يلتفت إلى حيث جسد (نور) :

ـ (س ـ ١٨) .. إننا ندين لك بـ ...

انقطع حديثه دفعة واحدة ، واتسعت عيناه بكل الدهشة ، وهو يحدّق فيما يفعله الأطلنطى الآلى ..

فمن طرفى سبابتيه ، خرجت أنبوبتان دقيقتان ، انغرست إحداهما فى عروق ذراع (نور) اليمنى ، والأخرى فى عروق ذراعه اليسرى ..

وكانت دماء (نور) تنساب بينهما ، فى سرعة هادئة ..

ومرة أخرى ، تفجّرت عينا (سلوى) بالدموع ، وهى تقول :

ـ إنه .. إنه يعمل على تنقية دمائه من السم .

قالتها ، وأخذت تبكى فى حرارة ، غير مصدّقة أن زوجها قد نجا ، فى حين غمغم أحد الطبيبين مبهورًا :

ـ هذا الآلى مدهش بحق .

هزّ زميله رأسه ، قائلاً بنفس الانبهار :

ـ بل هو معجزة علمية ، على كل المستويات .

أما (أمجد) ، فلم ينبس ببنت شفة ..

فما يراه أمامه بدا له بالفعل أشبه بالمعجزة ..

معجزة أنقذت (نور) من موت محقّق ..

موت سعى إليه شخص ما ..

أو وجهة ما ..

أو ..

« أين ذلك الممرض ؟! » ..

ألقى السؤال فى حزم ، فأجابه (أكرم) فى توتر ، دون أن يرفع عينيه عما يفعله (س ـ ١٨) :

ـ خارج الحجرة ، مع جنود الأمن .. إنهم يتحفظون عليه ، حتى ننظر فى أمره .

التقى حاجبا (أمجد) ، واتجه فى حزم نحو باب الحجرة ، ولكن أحد الطبيبين لحق به ، وهو يقول فى توتر :

ـ سيِّد (أمجد) .. أنت تحتاج إلى إسعاف عاجل ؛ فصدرك ينزف فى غزارة ، والدماء تغرق قميصك كله .

هتف به (أمجد) فى صرامة :

ـ فيما بعد .. فيما بعد .

كانت لهجته صارمة آمرة ، حتى أن الطبيب قد تجمَّد فى مكانه ، والتفت إلى زميله ، مغمغمًا فى توتر :

ـ كيف يمكنه أن يحتمل هذا ؟!

لم يسمع (أمجد) عبارته ، وهو يغادر حجرة المتابعة ، ويتجه فى خطوات قوية ، على الرغم من إصابته ، نحو ذلك الممرض ، ويسأله فى صرامة :

ـ لماذا فعلت هذا ؟!

كان الممرض ينوى التشبُّث بالصمت والإنكار ، إلا أنه لم يكد يسمع عبارة (أمجد) ، بكل ما حملته من صرامة آمرة ، حتى وجد لسانه ينفلت قائلاً ، بصوت ارتجف بمنتهى الشدة :

ـ إننى .. أنفذ الأوامر .

جذبه (أمجد) من سترته فى قسوة ، وتطلَّع إلى عينيه مباشرة ، وهو يسأله ، بنفس القسوة الصارمة :

ـ أوامر من ؟!

انطلق فى عقل الرجل إنذار قوى ، عند هذه النقطة ، واستعاد كلمات الدكتور (سمير) الصارمة ..

« إياك أن تبيح بسر ما تفعل .. » ..

« لن تجد دليلاً واحدًا ، يمكن أن يثبت موقفك .. » ..

« أملك الوحيد فى أن يظل أمرى سرًّا ؛ حتى يمكننى حمايتك .. » ..

« أملك الوحيد .. » ..

« الوحيد .. » ..

« ليس هذا من شأنك .. » ..

هتف الرجل بالعبارة الأخيرة ، مستنفرًا كل ما تبقى فى كيانه كله من شجاعة ، على الرغم من تلك الارتجافة ، التى شملت جسده كله ، من قمة رأسه ، حتى أخمص قدميه ، فانعقد حاجبا (أمجد) ، فى صرامة لم يواجه الرجل مثلها قط ، مما ضاعف من ارتجافته ، وهو يقول :

ـ اسمع يا هذا .. أنا أعرف حقوقى جيدًا ، و ...

قبل أن يتمَّ عبارته ، هوت قبضة (أمجد) على أنفه بلكمة كالقنبلة ، انتفض لها جسده كله ، وشعر بالدماء الحارة تغمر فكه وذقنه ، و (أمجد) يكرِّر سؤاله ، فى صرامة :

ـ من أمرك أن تفعلها ..

شعر الرجل بروحه تنسحب من جسده ، وهو يلوِّح بذراعيه ، مقاومًا غيبوبة هاجمته فى عنف ، ومحاولاً التشبُّث بأى شىء حوله ، وهو يقول ، والدماء تتناثر مع كلماته :

ـ ليس .. ليس هذا من حقك .

قبل حتى أن تكتمل كلماته ، تلقَّى لكمة أخرى فى معدته ، التى بدا وكأنها ستثب من حلقه ، و (أمجد) يقول ، وقد بلغت صرامته مبلغها :

ـ يمكننى أن أواصل هذا إلى ما لا نهاية ، حتى أحصل منك على جواب شاف .

هوى جسد الرجل أرضًا ، ولكن أصابع (أمجد) الفولاذية أمسكت بشعره ، وأجبرته على النهوض ، فهتف بصوت مختنق ، أقرب إلى البكاء :

ـ هـ .. هذا تجاوز قانونى .. سأتقدَّم بشكوى ، و ...

قاطعته فوهة مسدس باردة كالثلج ، التصقت بأسفل ذقنه ، مع صوت (أمجد) ، الذى يقول فى غضب :

ـ ضد مـن ؟! هل يوجد دليل واحد ، على أن أحدًا قد مسَّك بسوء ، بخلاف ما أصابك ، ونحن نمنعك من قتل المقدَّم (نور) ، بطل التحرير ؟! هل رأى أحدكم شيئًا يا رجال ؟!

كان جنود الأمن يتطلعون إليه فى انبهار ، غير مصدقين أنه يستطيع أن يفعل كل ما يفعله ، وبكل القوة والثبات ، مع تلك الإصابة العنيفة فى صدره ، لذا فقد أجابوا جميعهم ، فى آن واحد :

ـ مطلقًا امتقع وجه الممرض ، وشعر بآلام مختلفة ، تنتشر فى كل مكان فى جسده ، وهو يتمتم :

ـ ولكن .. ولكنى لا أملك الجواب .

قال (أمجد) ، وهو يضم قبضته فى غضب :

ـ أتملك فقط محاولة قتل بطل قومى أيها الخائن .

هتف الممرض ، وهو يحاول مسح الدماء عن وجهه :

ـ لا .. لست خائنًا .. لقد فعلت هذا من أجل (مصر) .

قال (أمجد) فى حدة :

ـ من أجل (مصر) ؟! ومن أقنعك بأن (مصر) يمكن أن تطالبك بالقيام بعمل حقير كهذا ؟!

برز (أكرم) من الحجرة ، فى هذه اللحظة ، وهو يقول فى حماس :

ـ حمدًا للّه .. (نور) استعاد كل معدلاته الحيوية المنتظمة .

انتهت عبارته بشهقة مكتومة ، وهو يحدّق فيما يحدث أمامه ، فى حين تجاهل (أمجد) الموقف تمامًا ، وكأنما لم يسمع حرفًا واحدًا ، وهو يقول للممرض ، بكل صرامة وقسوة الدنيا :

ـ اسمع يا هذا ، لو أنك قد أقدمت على هذه الحقارة بالفعل من أجل (مصر) ، فهذا يعنى أنك مستعد للموت من أجلها أيضًا .

امتقع وجه الممرض فى شدة ، وارتجفت أطرافه فى قوة ، وخاصة عندما جذب (أمجد) إبرة مسدسه ، وهو يضيف :

ـ الآن .

لم تراود الكل ذرة واحدة من الشك ، فى أنه يقصد كل حرف نطق به ، وبالذات ذلك الممرض ، الذى جحظت عيناه عن آخرهما ، وهو يلوِّح بذراعيه ، صارخًا :

ـ لا .. لا .. أريد الاتصال بالمخابرات العلمية .. لقد تلقيت أوامرى منهم .

وكان الجواب صدمة للكل ..

صدمة عنيفة ..

للغاية ..

★ ★ ★

«لم تفلح خطتك .. أليس كذلك ؟! » ..

قالها (نور) فى هدوء ظافر ، وهو يواجه ذلك المسخ الرهيب ، الجالس القرفصاء ، وسط تلك البقعة المظلمة من عقله ، فرفع خصمه عينيه المتألقتين إليه ، وهو يقول فى صوت عميق مخيف :

ـ إنها مجرَّد جولة ، لا يمكنك أن تستنتج منها نهاية المباراة أيها المقدِّم .

قال (نور) بنفس الهدوء :

ولكنها ألهمتنى أسلوب مقاومتك .

تألَّقت عينا المسخ ، وهو يقول :

ـ خطأ أيها المقدِّم .. كل ما توصَّلت إليه هو وسيلة واحدة ، لمقاومة أسلوب واحد من أساليبى ، إلا أنك ما زلت تجهل حتى كيف أمكننى التواجد فى أعمق أعماق عقلك ، بعد مصرعى مرتين ، ولا كيف لا ينتهى تواجدى أبدًا .

أجابه (نور) فى برود :

ـ بل أعتقد أننى قد استوعبت هذه النقطة الأخيرة ، إلى حد ما .

رأى عقله عينا المسخ تتألقان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ووسط حالته الفريدة ، من الوعى الداخلى ، واللاوعى الخارجى ، بدا له أنه يشعر بغضبه ، وهو يسأله :

ـ وما الذى استوعبته بالضبط ؟!

بذل جهدًا لإخفاء ما بأعماقه ، وهو يجيب :

ـ فيروس .

تساءل المسخ فى حذر ، فى أعمق أعماقه :

ـ أى فيروس ؟!

أجاب (نور) ، وتركيزه الداخلى يتزايد ويتزايد :

ـ فيروس عقلى ، أشبه بفيروسات الكمبيوتر .. برنامج خاص ، له قواعد تختلف عن كل ما تعرفه ، أمكنك زرعه ، فى عقل كل من اتصلت به قبل مصرعك ، فى المرة الأولى أو الثانية ، ومهمته أن يظل كامنًا ، ساكنًا ، حتى لحظة تم تحديدها مسبقًا ، أو لحظة تتناسب مع حتمية انطلاقه.

قال المسخ ، عبر خلايا مخه :

ـ ولكنك تتحاور معى مباشرة الآن .

قال (نور) فى سرعة :

ـ أو ربما أتحاور مع نفسى ، متصورًا أننى أتحاور معك ، بسبب الخلل الذى صنعه فيروسك العقلى فى مخى ، أو ...

« هذا لن يفيدك .. » ..

قاطعته تلك العبارة القاسية ، التى ترددت فى عقله ، قبل أن يتابع المسخ ، فى غضب شديد :

ـ فحتى لو كان ما تواجهه مجرد فيروس عقلى كما أسميته ، فهو لن يتوقف ، قبل أن يحقق انتقامى الشامل منك .

قال (نور) فى سرعة :

ـ إذن فهو فيروس ، لا يعمل إلا بعد مصرعك .

تجاهل ذلك الصوت العقلى عبارته تمامًا ، وواصل بنفس الغضب الصارم :

ـ العقل البشرى أقوى كثيرًا مما يعرفه عنه أفضل وأمهر علمائكم وخبرائكم ، وأكثر رجال التاريخ عبقرية ، لم يستخدم أكثر من عشرين فى المائة من طاقاته .

وارتفعت نبرة صوته ، وهو يضيف فى شراسة :

ـ أنا وحدى ، عبر تاريخكم كله ، أطلقت كل طاقات عقلى .

قال (نور) ، فى سخرية مقصودة :

ـ وعلى الرغم من هذا ، فقد هزمناك مرتين .

خُيِّل إليه أنه قد سمع زمجرة مخيفة ، فى أعمـق أعمـاق تلافيف مخه ، قبل أن يقول ذلك الصوت الرهيب :

ـ هزمتمونى بأجسادكم وليس بعقولكم .

قال (نور) فى سرعة وتحد :

ـ خطأ .. هزمناك بأجسادنا ، عبر خطة وضعتها عقولنا ، وعلومنا ، وخبراتنا .

بدت له عينا المسخ ، وقد تضاعف بريقها مرتين ، وهـو يقول :

ـ والآن سأهزمكم أنـا بعقلـى وحـده .. بـل بجـزء ضئيـل منه ، وبعد مصرعى مرتين .. هل يمكنك أن تتصـوَّر نصـرًا يفوق هذا ؟!

شعر (نور) بقلق حقيقى ، حاول أن يخفيـه خلـف ستار من الحزم ، وهو يقول :

ـ إنه لم يتحقَّق بعد .

أجابه المسخ فى شراسة :

ـ ولكنه سيتحقق .. وبوساطتك أنت .

لم يُعلّق (نور) على عبارته هذه المرة ، وإنما انطلق عقله يبحث عن جواب للعبارة ، إلا أن المسخ أجابها بنفسه ، وهو يقول بشراسة أكبر :

ـ سأعمل بنفس الأسلوب ، الذى تعمل به الفيروسات الحقيقية ، وليس فيروسات الكمبيوتر .. سأسعى للسيطرة على خلايا مخك كلها ، وإطلاق كل الطاقات الكامنة فيها ، ثم أستغل تلك الطاقات ، لتنفيذ ضربة تلو أخرى ، ضد المواقع العسكرية الحيوية ، ورفاقك سيرصدون الطاقة الهائلة ، التى ستنطلق من عقلك ، وسترسمها أجهزتهم الإليكترونية ، والرقمية ، والحيوية ، وسيدركون ، إن عاجلاً أو آجلاً ، أنك المسئول عن كل ما يحدث ، وكذلك سيدرك القادة ، والمسئولون ، وكل من يمكنهم اتخاذ القرار الرسمى ، بتكرار ما حدث اليوم ، وإعدامك على نحو واضح صريح ؛ لإنقاذ (مصر) مما يمكن أن تتردى إليه بسببك .

مرة أخرى ، لم ينبس (نور) ببنت شفة ، وإن أدرك فداحة ما ينتويه ذلك المسخ الرهيب بشأنه ..

«نعم .. هذه هى خطتى بالضبط .. » ..

قالها المسخ عبر عقله ، وكأنما قرأ ما يدور فيه ، ثم أضاف فى شماتة :

ـ سأمحو سمعتك وتاريخك أولاً ، ثم أنهى حياتك بعدها .. تمامًا .

ومع نهاية عبارته ، انطلقت ضحكته الرهيبة ..

الظافرة ..

والوحشية ..

جدًّا .

★ ★ ★



٦ ـ انتقـــــام ..

احتقن وجه الدكتور (سمير) فى شدة ، وهو يقف أمـام القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، قائلاً فى عصبية :

ـ ولماذا أنا ؟! ذلك الممرض قال : إنــه قد تلقى أوامـره من المخابرات العلمية ، ولم يذكر اسمى بالتحديد .

قال القائد الأعلى فى صرامة :

ـ ولكن الحديث حول هذا الأمر دار هنا فقط ، فى حجـرة خاصـة مؤمَّنـة ، علـى أعلـى مستوى ، بحيـث لا يمكـن أن يعرف من خارجها حرفًا واحدًا ممـا قيل داخلهـا ، والحديث دار بينى وبينك ، وأنا لم أذكر حرفًا واحدًا منه ، خارج هـذه الجدران ، فمن يمكن أن يفعلها إذن ؟!

أجابه الدكتور (سمير) ، فى عصبية أكثر :

ـ يمكن أن يكون الجواب المنطقى هو أنا ، لو أننا نواجه ظروفًا عاديـة ، ولكن الواقـع أننا نواجـه نوعًا من السيطرة العقلية الفائقة ، مثلما أكَّد كل علمائنا وخبرائنا ، وهذا يعنـى أن ذاكرتنا لم تعد ملكًا لنا ، حتى نتجاوز هذه الأزمة .. تلـك السيطرة العقلية الفائقـة ، يمكن أن تنتزع المعلومات ، من

أعمق تلافيف أمخاخنا ، أو زرع معلومات زائفة فيها .. أو بمعنى أدق ، يمكنها أن تعرف ما ناقشناه ، دون أن يبوح أحدنا بحرف واحد منه ، كما يمكنها أن توهم ذلك الممرض المسكين بأنه قد تلقى أوامر منا ، بالقيام بمحاولة اغتيال المقدِّم (نور) ، دون أن يتلقى تلك الأوامر فعليًّا .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول :

ـ أهذا ردك الرسمى ؟!

أجابه الدكتور (سمير) فى حدة :

ـ بالطبع .. وسأؤيِّده بتقارير وشهادات العلماء والخبراء أيضًا .

صمت القائد الأعلى بضع لحظات ، وهو يتطلَّع إليه فى توتر ، قبل أن يقول فى صرامة محتدة :

ـ هل تعلم أن السيِّد (أمجد صبحى) ، المستشار الأمنى الخاص لرئيس الجمهورية ، هو الذى يتولَّى التحقيق بنفسه ، فى هذه الواقعة ، على الرغم من إصاباته الشديدة .

قاوم الدكتور (سمير) ذلك التوتر ، الذى سرى فى أعماقه ، وهو يقول :

ـ نعم .. أعلم هذا .

سأله القائد الأعلى :

ـ وما زلت تصرّ على ردك هذا ؟!

أجابه فى سرعة :

ـ بالتأكيد .

التقط القائد الأعلى نفسًا عميقًا ، وهو يقول :

ـ فليكن .. فلتسر السفينة حيث تدفعها الرياح . .

شد الدكتور (سمير) قامته ، على الرغم من توتره ، وهو يقول :

ـ هذا لا يقلقنى ، فلست مدانًا فيما حدث .. على الإطلاق .

« كاذب .. » ..

نطق (أمجد صبحى) الكلمة فى صرامة ، أمام رئيس الجمهورية ، الذى لوَّح بالتقرير الذى أرسله مركز الأبحاث العلمية ، قائلاً :

ـ إنه ليس قوله وحده .. علماء وخبراء المركز كلهم أيَّدوا الاحتمال ورجحوه .

أشار (أمجد) بسبَّابته ، وشعر بآلام مبرحة فى صدره ، وهو يقول فى حزم :

ـ هذا ما أقنعهم به ، ولكنه كاذب ، ويسعى لإخفاء مسئوليته عن الجريمة .

ألقى الرئيس التقرير على مكتبه ، وهو يقول :

ـ ولكن الأمر يبدو لى منطقيًّا يا (أمجد) ، وتم حدوثه من قبل بالفعل ، أثناء المواجهات مع ذلك الخصم مزدوج المخ ، والذى كاد يفنى العالم بأكمله ، لولا ...

قاطعه (أمجد) فى توتر :

ـ لولا المقدّم (نور) ، الذى يحاولون الآن القضاء عليه ، بحجة أن هذا من أجل (مصر) .

سأله الرئيس فى اهتمام :

ـ ولماذا لا تكون تلك القوى العقلية ، هى المسئولة بالفعل عن محاولة اغتيال (نور) ؟!

تطلّع إليه (أمجد) لحظة ، ثم انتزع من جيبه قنينة صغيرة ، وضعها أمامه فى حزم ، وهو يقول :

ـ وماذا عن هذه ؟!

تطلّع الرئيس إلى القنينة فى حذر ، متسائلاً :

ـ وما هذه بالضبط ؟!

أجابه (أمجد) فى سرعة :

ـ عينة من دم (نور) ، حصلت عليها من (س ـ ١٨) ، وتحوى ذلك السم ، الذى حاولوا قتل (نور) به .

ثم مال على مكتب الرئيس ، متابعًا :

ـ لقد أرسلتها إلى المعمل الخاص بنا ، والذى أكّد أن السم المستخدم هو أحد السموم التخليقية الحديثة جدًّا ، المحصور استخدامها على أجهزة مخابراتنا وحدها .

انعقد حاجبا الرئيس ، وهو يتساءل فى توتر :

ـ أى جهاز مخابرات بالضبط ؟!

اعتدل (أمجد) ، وهو يقول :

ـ لقد لجأت إلى شبكة المعلومات الرئاسية ، ووجدت أن الجهة الوحيد ، التى قل مخزونها من ذلك السم التخليقى ، بمقدار جرام واحد ، هى مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بمنتهى الصرامة :

ـ الرجل متورّط يا سيادة الرئيس .. متورّط حتى النخاع ، ولابد من اتخاذ موقف صارم بشأنه .. وفى أسرع وقت ممكن .

وازداد انعقاد حاجبى الرئيس ..

وشعر بخطورة ما تواجهه (مصر) ..

شعر به بقوة ..

★ ★ ★

« هذا أمر أعجز عن تفسيره .. » ..

نطقت (نشوى) العبارة فى توتر ، وهى تراجع المنحنيات الحيوية ، التى سجلتها شاشة الرصد لوالدها ، خلال الساعات السابقة ، ثم أشارت بسبَّابتها إلى نقطة منها ، قائلة :

ـ هنا بلغت المنحنيات أوجها .. وهنا أيضًا .. وهنا ..

وهزّت رأسها فى توتر ، قبل أن تضيف :

ـ من الواضح أن أبى يواجه أزمة عنيفة ، وهو غارق فى غيبوبته العميقة ، ولابد وأن نتعاون لإخراجه منها ، مهما كان الثمن .

قالت أمها (سلوى) فى إشفاق :

ـ ولكنك ما زلت تعانين من إصاباتك ، و ...

قاطعتها (نشوى) فى انفعال ، وكأنها لم تسمعها :

ـ دعينا نستخدم برنامجى الجديد ، لإعادة تحليل تلك التغيرات ، على نحو أكثر دقة ووضوحًا .

غمغمت (سلوى) ، وهى تلقى نظرة على جسد (نور) ، عبر الجدار الزجاجى ، الذى تم استبداله منذ قليل :

ـ فليكن .

راقبها (رمزى) و (أكرم) والطبيبان فى صمت ، وهما توصلان أجهزتهما ببعضها ، ثم تابعوا تقافز أصابع (نشوى) على أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، والذى يفوق أقرانه بجيل كامل على الأقل ، وزفر (أكرم) فى توتر ، وهو يغمغم :

ـ هل سنكتفى بمراقبتهما ، أم أنه هناك ما يمكننا فعله ؟!

أجابه (رمزى) فى هدوء :

ـ وما الذى يمكن أن نفعله ، فى أمر ما زلنا نجهل ماهيته بالضبط ؟!

مطَّ (أكرم) شفتيه فى توتر ، وهو يقول :

ـ كم أبغض مثل هذه المواقف ، التى يعجز مسدسى عن حسمها .

ابتسم (رمزى) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ المسدس ليس حلاًّ لكل مشكلة يا (أكرم) .

قال (أكرم) ، فى شىء من العصبية :

ـ لا تقل لى : إن العقل يفوق رصاصاته .

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وواصل مراقبة (نشوى) و (سلوى) ، وهو يقول :

ـ ولِمَ لا ؟! العقل كاد يهزم بالفعل كل أسلحة العالم ، ثم إنه من اخترع الرصاصات ، وليس العكس .

سأله (أكرم) ، فى مزيج من التوتر والعصبية :

ـ لماذا أشعر بالأمان فى وجود مسدسى إذن ؟!

اتسعت ابتسامة (رمزى) ، وهو يلتفت إليه ، قائلاً :

ـ لأن هذه شخصيتك يا (أكرم) .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يسأل :

ـ أهذا مدح أم ذم ؟!

انفرجت شفتا (رمزى) ، فى محاولة لقول شىء ما ، إلا أن (سلوى) هتفت فجأة :

ـ رباه ! لقد عادت .

أدار الكل عيونهم فى سرعة ، إلى شاشة الرصد الحيوى ، وخفقت قلوبهم فى عنف ، عندما رأوا تلك المنحنيات ، التى تقافزت مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ثم وثبت بغتة إلى ذروتها ..

أو ما يتجاوز ذروتها ..

وكان هذا يعنى حدوث ضربة ثالثة ..

قوية ..

وعنيفة ..

إلى حد مخيف ..

★ ★ ★

التقى حاجبا قائد قاعدة الصواريخ الدفاعية ، فى توتر شديد ، وهو يراجع تلك الأوامر ، التى تلقاها من وزارة الدفاع ، نحو سرى ، وعاجل للغاية ..

الأوامر التى تقتضى رفع درجة الاستعداد إلى الحد الأقصى ، لحين صدور تعليمات أخرى ..

فمن الناحية العسكرية ، لم يكن هذا ليحدث ، إلا إذا ما واجهت (مصر) خطرًا داهمًا ..

خطر الحرب ..

أو الغزو ..

الكلمة الأخيرة أعادت إلى ذهنه ذكريات بغيضة سابقة ..

ذكريات الاحتلال ..

والدمار ..

وانحسار الحضارة(*) ..

ذكريات أسوأ عصر واجهته الأرض ..

فى تاريخها كله ..

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

وبحركة عنيفة إلى حد ما ، هزَّ قائد القاعدة رأسه ، وكأنما يحاول نفض تلك الذكريات الأليمة عنه ، ثم ضغط زر الاتصال الخاص ، قائلاً فى صرامة :

ـ أريد عقد اجتماع لقادة الوحدات الفرعية ، فورًا .

أنهى الاتصال ، دون أن ينتظر تأكيدًا باستقبال أوامره ، ثم تراجع فى مقعده ، وراح يفكّر فى الأسباب ، التى دعت إلى إصدار مثل هذا القرار ..

ودون تفكير طويل ، ربط عقله بين تلك الأوامر ، وما أصاب وحدة الاتصالات العسكرية الفائقة ، والقاعدة الجوية التجريبية ..

هناك محاولة للتخريب حتمًا ..

أو خيانة عظمى ..

أو ربما هى مقدمات انقلاب عسكرى ..

وربما مزيج من كل هذا ..

ومن المؤكَّد أنه لن يتوصَّل إلى الحقيقة المطلقة أبدًا ..

وعلى الرغم من ثقته فى هذا ، استغرق طويلاً فى التفكير ، حتى سمع دقات على باب مكتبه ، فاعتدل قائلاً فى صرامة :

ـ من ؟!

دلف جندى الأمن إلى حجرته ، وهو يؤدى التحية العسكرية ، قائلاً :

ـ قادة الوحدات الفرعية ينتظرون الإذن بالدخول يا سيِّدى .

وانفرجت شفتا القائد ، ليجيب الجندى ، ولكنه توقف فجأة ، واتسعت عيناه على نحو عجيب ، وتجمَّدت نظراته ، كما لو أنه قد تحوَّل بغتة إلى تمثال من الرخام البارد !!

وفى توتر ، سأله الجندى :

ـ هل تسمح لهم بالدخول يا سيِّدى ؟!

لم يبد أن القائد يسمعه ، أو حتى يراه ، وهو يدور بحركة جافة إلى جهاز الكمبيوتر المجاور ، ثم يبدأ فى التعامل مع أزراره ، فى آلية مخيفة ..

وفى حذر أكثر توترًا ، غمغم الجندى :

ـ سيِّدى .

ولم يحصل على جواب ، فى هذه المرة أيضًا .

ولثوان ، وقف الجندى مبهوتًا ، يتابع حركة أصابع القائد ، على أزرار الكمبيوتر ، دون أن يدرى ما الذى يحدث

بالضبط ، ثم لم يلبث أن نفض توتره كله ، وعاد إلى القادة الفرعيين ، الذى يقفون خارج حجرة مكتب قائدهم ..

كان يرغب فى أن يشرح لهم ما يحدث بالداخل ، إلا أنه وجدهم جميعًا شديدى الاهتمام ، بما يحدث فى الخارج ..

فأمام عيونهم جميعًا ، كانت قاعدة أحد الصواريخ القوية تتحرَّك ، لتوجِّه الصاروخ إلى وضع عمودى تمامًا ، وأحدهم يقول فى توتر :

ـ رباه ! ما الذى يحدث بالضبط ؟!

قال آخر فى عصبية ، وهو يتابع الصاروخ ، الذى استقر رأسيًّا بالفعل :

ـ ومن يتحكَّم فى هذا الأمر .

قال جندى الحراسة بكل توتره :

ـ لعله القائد .. إنه يتعامل مع الكمبيوتر على نحو عجيب .

مع آخر حروف كلماته ، اشتعل الوقود أسفل الصاروخ بغتة ، فانتفضت أجسادهم جميعًا ، وهتف أحدهم :

ـ لا يمكن أن يطلق الصاروخ بهذه الزاوية العمودية .

هتف آخر :

ـ هذا يعنى أنه سيبلغ أقصى ارتفاعه ، ثم يعود ليهوى على رءوسنا جميعًا .

لم يكد يتم هتافه ، حتى تضاعف اشتعال الوقود ..

ثم انطلق الصاروخ بالفعل ..

عموديًّا ..

ومع انطلاقه ، تفجَّرت موجة من الذعر ، فى أعماقهم جميعًا ، وصاح الجندى فى رعب :

ـ إنه القائد .. إنه القائد ..

صيحته ولَّدت موجة أخرى من الاضطراب والتوتر ، فهتف أحد القادة الفرعيين ، وهو يندفع نحو حجرة القائد :

ـ أمامنا ثلاث دقائق ، قبل أن يعود الصاروخ ، لينسف القاعدة كلها ، والأمل الوحيد فى استخدام الصواريخ الجديدة ، المضادة للصواريخ ؛ لتفجير الصاروخ فى الجو ، قبل أن يصل إلينا .

تبعوا جميعًا زميلهم هذا ، واقتحموا حجرة القائد ، الذى

التفت إليهم بنفس جموده المخيف ، وهو يضغط زرًّا صغيرًا ، يجاور الكمبيوتر ..

وشهق أحد القادة الفرعيين ، هاتفًا فى ذعر :

ـ لا .. ليس هذا .

وسحب أحدهم مسدسه ، و ...

وضغط القائد ذلك الزر ..

ودوت فى القاعدة كلها فرقعة مكتومة ، صرخ أحدهم بعدها :

ـ رباه ! لقد نسف نظام التحكم كله .. تراجعوا بسرعة .. لم يعد أمامنا سوى الفرار من هنا ، قبل أن يعود الصاروخ .

فى تلك اللحظة بالتحديد ، وبينما يتراجعون ، متخلِّين عن قائدهم ، الذى عاد إلى ذلك الجمود الرخامى المخيف ، ظهر ذلك الشخص ، الذى يعرفونه جميعًا ، فى ركن الحجرة ، وهو يبتسم ابتسامة ساخرة ظافرة ..

وكانت هذه أقوى مفاجأة واجهتهم فى هذا اليوم العصيب .

على الإطلاق ..

★ ★ ★

«كان المقدّم (نور) يا سيادة الرئيس .. » ..

قالها أحد قادة الوحدات الفرعية ، فى توتر بالغ ، وهو يقف فى وضع الانتباه العسكرى ، أمام رئيس الجمهورية ، فى حضور (أمجد) ، والقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، والدكتور (سمير) ، فهتف هذا الأخير فى عصبية :

ـ أرأيتم ! هذا ما اتفق عليه كل الشهود .

أشار إليه (أمجد) إشارة صارمة بالصمت ، ثم ربَّت على كتف القائد الفرعى ، قائلاً :

ـ أشكرك على استجابتك يا رجل .. عد إلى قيادتك المركزية ، وسنتصل بك ، إذا ما احتجنا إلى استكمال شهادتك .

أدى الرجل التحية العسكرية ، فى قوة لم تخف توتره واضطرابه ، قبل أن يدور على عقبيه ، ويغادر الحجرة كلها ، وما أن أغلق الباب خلفه ، حتى عاد الدكتور (سمير) يندفع قائلاً :

ـ أرأيت يا سيادة الرئيس .. لم أكن مخطئًا فيما ذهبت إليه .. المقدّم (نور) هو المسئول عن كل ما يحدث .

قال (أمجد) فى صرامة :

ـ ربما اتفقت كل أقوال الشهود ، إلا أن هذا لن ينفى أنه لم يغادر حجرة العناية المركزة لحظة واحدة ، منذ تم وضعه فيها .

هتف الدكتور (سمير) :

ـ لم أقل : إنه قد فعلها بنفسه ، فما رآه الرجال كان مجرَّد صورة وهمية له .

قال (أمجد) ، فى صرامة أكثر :

ـ الصورة الوهمية يمكن أن يصنعها أى شخص ، وليس بالضرورة عقل (نور) .

غمغم الرئيس :

ـ هذا صحيح .

ورفع (أمجد) سبابته ، مضيفًا :

ـ بل إن ظهور صورته الوهمية بالتحديد ، يبدو لى دليلاً مؤكدًا ، على أنه ليس المسئول عما يحدث .

سأله القائد الأعلى فى اهتمام :

ـ وكيف هذا ؟!

أجابه (أمجد) فى حزم :

ـ لو أن (نور) هو المسئول عما يحدث ، على الرغم من غيبوبته ، فلن يكون من المنطقى أن يعلن عن نفسه ، عبر صورة وهمية بهذا الوضوح .. جميعنا نعرف أنه أذكى من أن يفعل هذا .

اندفع الدكتور (سمير) يقول :

ـ بالطبع ، ولكن فى حالته العادية .. أما فى موقفه هذا ، ومع تلك الإشارات القوية العجيبة ، التى يطلقها عقله ، على الرغم من غيبوبته ، فلا أحد يمكنه أن يعرف ، ما الذى يدور فى أعماقه .

كان حديثه منطقيًّا تمامًا ، مما جعل الرئيس ، والقائد الأعلى يتبادلان نظرة قلقى متوترة ، فى حين أشار (أمجد) إلى الدكتور (سمير) ، وهو يقول فى غضب :

ـ لماذا تفعل هذا ؟!

صاح به الدكتور (سمير) فى حدة :

ـ أفعل ماذا ؟!

صاح به فى صرامة :

ـ لماذا تسعى لاستصدار قرار رسمى بإعدام (نور) ؟! ما مصلحتك فى هذا ؟! ولماذا يبدو لى الأمر أشبه بانتقام شخصى ؟!

هتف الدكتور (سمير) غاضبًا ومستنكرًا :

ـ انتقام شخصى ؟! ولماذا أسعى لانتقام شخصى ، من رجل لم ألتق به واعيًا قط ، وكل ما بلغنى عنه هو أنه بطل قومى ؟! إننى أفعل هذا من أجل (مصر) .

صاح به (أمجد) :

ـ وهل طلبت منك (مصر) أن تغتاله بالسم ؟!

لوّح الدكتور (سمير) بذراعيه كلها فى ثورة ، وهو يصرخ :

ـ لم أفعلها .. لقد أخبرتكم أننى لم أفعلها .. ربما كان المسئول أحد رجال المخابرات العلمية بالفعل ، ولكنه ليس أنا .

صاح (أمجد) :

ـ من إذن ؟!

أجابه بكل الحدة :

ـ أى شخص .. فى وجود قوة مسيطرة عقليًا كهذه ، يمكن أن يكون أى شخص ، حتى الرئيس نفسه .

بدا الغضب على وجه الرئيس ، فتابع الدكتور (سمير) بنفس الحدة :

ـ ولقد حدث هذا من قبل بالفعل .. أليس كذلك ؟!

فى هذه المرة ، انعقد حاجبا (أمجد) فى شدة ، دون أن يواصل اتهاماته ..

بل ودون أن ينبس ببنت شفة ..

ففى قوله الأخير ، كان الدكتور (سمير) محقًّا تمامًا ..

من الممكن أن يكون المسئول أى شخص ..

حتى (نور) نفسه ..

هذا ما دار فى ذهن (أمجد) ، بكل الحزن والمرارة ، وما قفز إلى رأسى الرئيس والقائد الأعلى أيضًا ، فى حين قال الدكتور (سمير) ، وجسده ينتفض من فرط الانفعال :

ـ والآن ماذا سننتظر ، قبل أن نصدر القرار ، الذى

تخشون جميعًا إصداره ؟! الضربة الرابعة ، التى قد تعود بنا قرنًا من الزمان إلى الوراء ؟!

فى هذه المرة ، نجحت كلماته فى إثارة رعبهم إلى أقصى حد ..

فوفقًا لها ، لم يعد (نور) مقاتلاً صنديدًا ، يشعر الكل بالأمن والأمان لوجوده ..

بل صار خطرًا ..

خطر يهدد (مصر) ..

وربما كوكب الأرض كله ..

ومع النظرة الأخرى ، التى تبادلها الرئيس والقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، أدرك (أمجد) أن القرار قد تم اتخاذه بالفعل ..قرار التخلُّص من بطل التحرير ..

من (نور) ..

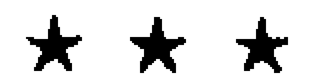
ومع البريق العجيب ، الذى أطلّ من عينى الدكتور (سمير) ، بدا له أنه من المستحيل أن يقف ساكنًا ، وهم يخططون ، أو حتى يفكرون فى أمر كهذا ..

لابد وأن يتدخَّل ..

وبأية وسيلة كانت ..

بل بأى ثمن ..

على الإطلاق ..





٧ـ بلا أمل ..

فركت (نشوى) عينيها ، فى إرهاق وتوتر ، وهى تراجع نتائج جهازها للمرة الثانية ، قبل أن تقول :

ـ هناك أمر عجيب ، بالنسبة لهذه الإشارات .

سألتها (سلوى) فى اهتمام متوتر :

ـ وما هو ؟!

أشارت (نشوى) إلى شاشة جهازها ، مجيبة :

ـ إنها تبدو للوهلة الأولى ، وكأنها تنبعث كلها من عقل أبى ، ولكن هناك منحنى دقيق ، يبدو بالكاد هنا ، باهتًا للغاية كما ترين ، ولكنه يسير عكس المنحنيات الأخرى كلها .

مالت (سلوى) إلى الأمام تتطلّع إلى ذلك المنحنى الباهت ، قبل أن تغمغم فى توتر شديد :

ـ هذا صحيح .

اتجه نحوهما (أكرم) ، وهو يتساءل فى قلق :

ـ هل عثرتما على جديد ؟!

أجابته (نشوى) ، وهى تعيد فحص ذلك المنحنى الباهت :

ـ نعم .. ولكننا لم نفهم ما يعنيه .

أوصلت (سلوى) أجهزتها بجهاز (نشوى) مرة أخرى ، وهى تقول :

ـ أظن أن هذا دورى .

راحت كلتاهما تدرسان ذلك المنحنى ، فى حين سأل (أكرم) (رمزى) فى توتر وعصبية :

ـ هل يمكنك استيعاب ما يفعلاه ؟!

أجاب (رمزى) فى هدوء :

ـ لو أمكننى استيعابه ، لما انضمت (سلوى) و (نشوى) إلى الفريق .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يسأل فى عصبية :

ـ وما المفترض أن يعنيه هذا ؟!

أجابه (رمزى) بنفس الهدوء :

ـ إنهما خبيرتان .

تطلَّع إليه (أكرم) لحظة ، فى عصبيـة متوترة ، قبل أن يسأله ، فى شئ من الحدة :

ـ كيفَ يمكنـك أن تظـلَّ هادئـًا هكـذا ، فـى مثـل هذه الظروف ؟!

صمت (رمزى) بضع لحظات ، ثم أجاب فى خفوت :

ـ من الخطأ أن تحكم على الأمور بظواهرها يا صديقى .

أومأ (أكرم) برأسه ، مغمغمًا :

ـ أنت على حق .

مع آخر حروف كلماته ، دلف (أمجد صبحى) إلى حجرة المتابعة فجأة ، فهتف (أكرم) بمنتهى الدهشة :

ـ سيِّد (أمجد) ؟! ما الذى تفعله هنا ، فـى هـذه السـاعة المبكرة ؟! ألا ينبغى أن تستريح قليلاً ، بعد كل ما فقدته مـع إصابتك من دماء .

قال أحد الطبيبين فى توتر :

ـ ناهيك عن إصابة رئته اليمنى ، التى ...

ـ كم تحتاجون من وقت ؛ لإخراج (نور) من هنا .

شهق الطبيبان فى ارتياع ، وهتف أحدهما فى هلع :

ـ إخراجه من هنا ؟! هذا مستحيل ! إنه يتلقى علاجًا منتظمًا ، وخروجه من هنا ، يعرض حياته كلها للخطر.

أجابه (أمجد) فى صرامة :

ـ وبقاءه يعنى انتهاء حياته حتمًا .

عبارته أطلقت قنبلة من الذعر فى المكان ، فانتزع (أكرم) مسدسه ، وهو يقول فى غضب :

ـ ومن ذا الذى يجرؤ على مسه بسوء ؟!

أما (سلوى) و (نشوى) ، فقد تبادلتا نظرة مذعورة ، وهتفت الأولى :

ـ ألديك أية معلومات بهذا الشأن يا سيِّد (أمجد) ، أم أنه مجرَّد شعور داخلى ، كما حدث فى المرة السابقة ؟!

أجابها فى سرعة وحزم :

ـ لست أظن المرة السابقة كانت مجرَّد شعور داخلى .

تساءلت (نشوى) مرتجفة :

ـ وماذا عن هذه المرة ؟!

أجابها (رمزى) هذه المرة ، وهو يتطلّع إلى (أمجد) فى إمعان :

ـ إنه يعرف .

والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يضيف :

ـ ولكنه لا يستطيع الإفصاح .

انعقد حاجبا (أمجد) ، وهو يقول فى توتر :

ـ لطالما خشيت الخبراء النفسيين .

ثم استعاد صرامته ، وهو يستطرد :

ـ والآن ، كم تحتاجون من وقت ، لنقله من هنا .

تبادل الطبيبان نظرة متوترة ، قبل أن يجيب أحدهما فى عصبية :

ـ ليس أقل من ساعة .

هزّ (أمجد) رأسه فى قوة ، وهو يقول ، ملقيًا نظرة متوترة على ساعته :

ـ بطىء جدا .. وسيلة مبتكرة إذن ، فأمامنا تسع دقائق فحسب ، قبل أن يصلوا إلى هنا .

سألته (سلوى) ، فى حذر متوتر :

ـ من هؤلاء .

ضم شفتيه فى قوة ، وكأنما يرغب فى كتمان الأمـر ، إلا أنه لم يلبث أن أجاب فى حزم صارم :

ـ كتيبة الإعدام .

شهقت (سلوى) فى ذعر ، وصرخت (نشوى) :

ـ رباه ! أبى .

وانعقد حاجبا (رمزى) فى شدة ، وقد أدرك بخبرته ، أن (أمجد) يخفى سرًّا شديد الخطورة ..

أما (أكرم) فقد لوَّح بمسدسه ، هاتفًا :

ـ لو مسوا شعرة واحدة من جسده ، فأقسم أن ..

قاطعه هتاف الطبيب الثانى :

ـ سيارة الطوارئ .

التفت إليه الجميع ، فازدرد لعابه فى صعوبة ، وتابع بكل التوتر :

ـ إنها متأهبة دومًا ؛ للانطلاق فى أية لحظة ، وهى مجهّزة بكل ما يلزم ، لرعاية رجل فى حالة حرجة ، ويمكنكم استخدامها ، للابتعاد من هنا بأقصى سرعة .

سأله (أمجد) فى لهفة :

ـ وأين نجدها ؟!

ازدرد لعابه مرة أخرى ، وأجاب بنفس التوتر :

ـ يمكننى أن أقودكم إليها .

قال (أمجد) فى سرعة :

ـ ماذا عن مصاحبتنا فيها ؟!

انعقد حاجبا الرجل ، فاستدرك (أمجد) فى حزم :

ـ لرعايته .

أدار الرجل عينيه لحظة ، إلى جسد (نور) ، قبل أن يعتدل ، ويشد قامته ، قائلاً فى حسم :

ـ سيشرفنى هذا يا سيّدى .

هتف زميله فى حدة :

ـ هل جننت يا رجل ؟! هل ستجازف بحريتك ومستقبلك ، من أجل هذا الـ ...

بتر عبارته دفعة واحدة ، اللكمة القوية ، التى هوت بها قبضة (أكرم) على فكه ، فاتسعت عيناه ، وهوى فاقد الوعى ، فى حين قال (أكرم) فى عصبية :

ـ الوقت يمضى بسرعة ، ولن نهدره فى مناقشات عقيمة .

تطلّع إليه الكل فى توتر ، فيما عدا (أمجد) ، الذى قال فى حزم :

ـ فليكن .. هيا .. دعونا لا نضيع الوقت .

اندفع الطبيب ؛ لانتزاع كل ما يتصل بجسد (نور) ، من أدوات الإعاشة والرصد ، وأجهزة القياس الحيوية ، فى حين راحت (سلوى) و (نشوى) تجمعان أجهزتهما فى توتر ، واندفع (أكرم) و (رمزى) لمعاونتهما ، فى حين اتجه (أمجد) بخطوتين واسعتين إلى النافذة ، وألقى نظرة عبرها ، قبل أن ينعقد حاجباه فى شدة ، ويغمغم فى عصبية :

ـ يا للسخافة !

استدار إليه (أكرم) فى توتر ، فأضاف :

ـ لقد وصلوا مبكرين .

سرى توتر عنيف بين الجميع ، ولكنه انتزع مسدسه التقليدى من غمده ، ورفعه ، قائلاً فى صرامة :

ـ سأحاول تعطيلهم بقدر الإمكان ، حتى تبتعدوا عن هنا .

تألقت عينا (أكرم) ، وهو يندفع نحوه ، ويستل مسدسه بدوره ، قائلاً :

ـ سأعاونك فى هذا .

رمقه (أمجد) بنظرة سريعة ، قبل أن يرفع عينيه إلى الباقين ، قائلاً :

ـ حاولوا أن تتحرّكوا بأقصى سرعة ممكنة .

قالها ، ثم اندفع مع (أكرم) خارج المكان ..

وبينما يعدوان فى الممر مع مسدسيهما ، سأله (أمجد) فى حزم :

ـ هل تدرك ما تقدم عليه ؟!

أجابه (أكرم) ، فى حزم أكبر :

ـ بالتأكيد .

قال (أمجد) :

ـ ستخسر موقعك فى المخابرات العلمية حتمًا ، وربما تخسر حياتك أيضًا .

أجاب (أكرم) ، وهو يشعر بنشوة عجيبة ، تسرى فى عروقه :

ـ عندئذ أكون قد أديت واجبى ، تجاه قائدى وصديقى (نور) ، الذى تجازف أنت بالمثل من أجله ، دون أن تتردَّد لحظة واحدة .

أجابه (أمجد) فى حزم :

ـ لو انعكس الوضع ، لما تردَّد هو أيضًا فى التضحية بكل شىء فى الوجود من أجلى .

التقط (أكرم) نفسًا عميقًا ، وهو يقول :

ـ هذا هو (نور) .

بلغا معًا نهاية الممر ، فصاح (أمجد) بالمرضى وطاقم المستشفى ، الذى يتواجدون فى القاعة الصغيرة هناك ، وهو يلهث من إصابة رئته :

ـ أخلوا المكان فورًا .. الزموا حجراتكم ومكاتبكم ، فهذا المكان سيواجه أحداثًا عنيفة بعد قليل .

أشارت كلماته الذعر بين الجميع ، فأسرعوا يخلون القاعة بالفعل ، فغمغم هو فى ضيق متوتر :

ـ عجيب أن يقضى المرء عمره كله ، فى محاولة لدرء الخطر عن وطنه ، ثم ينتهى به الأمر إلى إثارة الخوف والذعر فيه .

غمغم (أكرم) ، وهو يجذب مشط مسدسه :

ـ للضرورة أحكام .

مطّ (أمجد) شفتيه ، متمتمًا ، وهو يحاول السيطرة على أنفاسه :

ـ صدقت .

امتزجت كلماته بوقع الأقدام الثقيلة ، التى تعالت وهى تقترب من تلك القاعة الصغيرة ..

وتقترب ..

وتقترب ..

وشعر (أكرم) بالتوتر داخله يتصاعد ..

ويتصاعد ..

ويتصاعد ..

وأدهشه كثيرًا أن (أمجد) ظلّ هادئًا ..

متماسكًا ..

حازمًا ..

حاسمًا ..

حتى برز الرجال ..

كانوا خمسة ، فى ثياب مدنية متشابهة ، ويرتدون مناظير داكنة ، على الرغم من تواجدهم داخل المكان ..

ولأنه رجل مخابرات علمية ، فقد تعرّف (أكرم) تلك المناظير على الفور ..

كانت مناظير خاصة ، تساعدهم على وضوح الرؤية ودقة التصويب ، حتى فى حالات الضوء الخافت ، أو انعدام الضوء التام ..

أما أسلحتهم ، فكانت قوية ..

حديثة ..

قاتلة ..

وعلى الرغم مما يمنحهم إياه هذا ، من تفوّق عددى وتقنى ،

فقد تجمَّدوا فى أماكنهم ، فور رؤيتهم (أمجد) ، وهو يحمل مسدسه ، وإلى جواره (أكرم) متحفزًا ، ثم لم يلبثوا أن سحبوا أسلحتهم فى سرعة ، وقائدهم يتساءل فى توتر ملحوظ :

ـ سيِّد (أمجد) .. ماذا تفعل هنا ؟! ولماذا تحمل مسدسك ؟!

أجابه (أمجد) فى صرامة :

ـ مهمتكم ألغيت .. عودوا إلى مقرّكم .

تبادل الرجال نظرة شديدة التوتر ، قبل أن يقول أحدهم فى عصبية :

ـ معذرة يا سيِّد (أمجد) .. كلنا نشعر نحوك بكل الاحترام والتقدير والتوقير ، ولكننا تلقينا أوامرنا من الرئيس شخصيًّا ، بتنفيذ المهمة ، وعدم التراجع عنها ، مهما كانت الأسباب ، ومهما تلقينا من أوامر عكسية ، حتى لو كانت صادرة منه شخصيًا .

أدرك (أمجد) على الفور ، السبب الذى جعل الرئيس يصدر مثل هذه الأوامر ..

وأدرك أيضًا أن الرجال سينفذونها حتمًا ..

ولن يتراجعوا أبدًا ..

مهما كانت العقبات ..

ومهما كان الثمن ..

فلقد دربهم بنفسه ، ويعلم ما الذى صنعوه بهم بالضبط .

لذا ، فقد شد قامته ، وقال فى صرامة :

ـ فى هذه الحالة ، لن تتركوا لى سوى سبيل واحد .

بدا الأسف والأسى واضحين ، فى قسمات الرجال وصوتهم ، وقائدهم يقول :

ـ وأنت أيضًا للأسف يا سيِّدى .. لم تترك لنا سوى سبيل واحد .

مع آخر قوله ، رفع الرجال الخمسة فوهات اسلحتهم بسرعة مدهشة ..

وكذلك فعل (أمجد) و (أكرم) ..

وفى لحظة واحدة ، تحولّت تلك القاعدة الصغيرة ، فى مبنى العناية المركزة ، بالمستشفى العسكرى ، إلى ساحة قتال ..

ساحة دموية..

قاتلة ..

ووحشية ..

★ ★ ★

انتفض جسد (نشوى) فى عنف ، مع دوى الرصاصات ، الذى بلغ مسامعها ، وأثار موجة من الفزع والتوتر ، فى ساحة المستشفى العسكرى ، جعلت سيارة الطوارئ تتحرّك فى بطء ، نحو بوّابة الخروج ، ودفعت الطبيب الذى يوصل الأجهزة الحيوية بجسد (نور) إلى أن يقول فى توتر :

ـ أسرع بالله عليك .. أسرع .

أجابه (رمزى) فى توتر ، وهو يقود السيارة فى صعوبة ، وسط حالة الفوضى التى أصابت المكان :

ـ الإسراع وسط هذا مستحيل ، وأخشى لو أسرعنا أكثر أن نثير الانتباه والشكوك .

قال الطبيب فى عصبية :

ـ ولو لم نفعل ، سيبدأ نظام الطوارئ عمله ، وسيتم إغلاق كل البوّابات وتأمينها ، ولن نغادر المكان أبدًا .

انتفض قلب (سلوى) فى صدرها مع كلماته ، وهتفت بـ (رمزى) :

ـ أسرع يا (رمزى) .. أسرع .

ضغط (رمزى) زر أبواق الطوارئ فى السيارة ، فى نفس اللحظة التى ضغط فيها دوّاسة الوقود ، فانطلقت السيارة تشق الزحام والفوضى ، نحو بوّابة الخروج الخلفية ..

كانت إجراءات الطوارئ قد بدأت بالفعل ، ورجال أمن المستشفى يسرعون نحو بوّاباتها ؛ لتأمين المكان كله ، إلا أن (رمزى) زاد من سرعته أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وتسارعت قلوب الجميع ، مع اقترابه من البوّابة ..

وخفقت فى عنف ..

واضطربت ..

و ...

وعبر (رمزى) البوَّابة ، فى سرعة كبيرة نسبيًّا ، وهتف فى ارتياح :

ـ حمدًا للَّه .

لم ينبس أحدهم ببنت شفة ، وهم يلتفتون خلفهم ، ويشاهدون البوّابات تُغلق فى إحكام ، ثم انتفض جسد الطبيب ، وهو يغمغم :

ـ أخيرًا .

حاول (رمزى) أن يسيطر على اضطرابه ، وأن يسير فى طرقات العاصمة بسرعة قانونية ، حتى لا يلفت الانتباه ، فى حين قاوم الطبيب ارتجافته ، وهو يكمل توصيل الأجهزة الحيوية بجسد (نور) ، قبل أن يقول متوترًا :

ـ الأمر لن يمضى بهذه السهولة ، فسرعان ما سيكتشفون أن سيارة الطوارئ الأساسية قد اختفت ، وسيبلغون كل نقاط التفتيش ، وكل رجل شرطة فى (مصر) كلها .

قالت (نشوى) فى عصبية :

ـ المشكلة أنه فور معرفتهم بتورطنا ، سيبحثون فى كل مكان يمكن أن نذهب إليه .

أضافت (سلوى) فى مرارة :

ـ وهم يعرفون كل مقارنا ومنازلنا .

انعقد حاجبا (رمزى) ، وهو يقول فى حزم :

ـ ليس كلها .

همَّت (سلوى) بسؤاله عما يعنيه ، إلا أن الجواب قفز إلى ذهنها بغتة ، وهى تهتف :

ـ بالطبع .. هناك ذلك المقر السرى الجديد ، الذى أعددناه خفية ، بعد مواجهتنا العنيفة مع قراصنة الزمن(*) ..

قالت (نشوى) فى حماس :

ـ هذا صحيح .. لقد أخفينا أمره تمامًا ، بحيث لا يعرفه سوانا ، فى حالة حدوث أية مواجهة مستقبلية أخرى .

قال الطبيب فى عصبية ، وهو يراقب الطريق بكل القلق :

ـ لو أنه لديكم هذا المكان ، فلنذهب إليه فورًا .

أجابته (سلوى) فى صرامة :

(*) راجع قصة (قراصنة الزمن) .. المغامرة رقم (١٤٠) .

ـ لاحظ أننا نجازف بخسارة مقرنا السرى ، عندما نطلعك على موضعه .

قال (رمزى) فى حزم :

ـ لن نطلعه .

التفت إليه الكل فى توتر ، وتساءل الطبيب فى هلع :

ـ ماذا ستفعلون بى .. لقد جازفت بمستقبلى كله ، من أجل قائدكم ، و ...

قاطعه (رمزى) ، فى حزم متوتر :

ـ سنضع عصابة على عينيك فحسب يا رجل .. اطمئن .

لم يكد يتم عبارته ، حتى انطلقت أبواق سيارة شرطة من خلفهم ، ثم انبعث بعدها صوت صارم ، يقول عبر مكبِّر صوتى قوى :

ـ قفا إلى جانب الطريق .. إنه تفتيش قانونى .

وثب التوتر إلى قلوبهم جميعًا فى لحظة واحدة ، وهتفت (سلوى) :

ـ لا .. لا نتوقَّف .

أجابها (رمزى)، وهو يضغط فرامل السيارة بالفعل :

ـ لو رفضنا التوّقف ، ستطاردنا كل وحدة شرطة ومكافحة إرهاب ، فى (مصر) كلها .

هتف الطبيب :

ـ ولو توقفنا ، سيلقون القبض علينا .

قال (رمزى) فى حزم :

ـ اسمع يا هذا ، سيارات الطوارئ لايجوز إيقافها للتفتيش ، إلا فى الحالات القصوى ، وهذا يعنى أن الموقف قد اشتعل إلى أقصى حد ، وفى ظروف كهذه ، المجازفة بالمواجهة ، تكون أهون كثيرًا من المجازفة بمحاولة الفرار .

حاول الطبيب أن يوافقه ..

بل حاول أن يقول شيئًا ..

أى شىء !!

ولكن الاضطراب الشديد ، الذى سرى فى كل ذرة من كيانه ، جعله يكتفى بغمغمة خافتة متوترة :

ـ فلنأمل هذا .

وشعرت (سلوى) بتوتر ، ما بعده توتر ، عندما توقَّف (رمزى) إلى جانب الطريق ، فى حين انعقد حاجبا (نشوى) فى شدة ، قبل أن تجذب إليها جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وتنطلق بأصابعها على أزراره فى سرعة ..

وفى حزم ، غادر ضابط الشرطة سيارته ، وتحفَّزت يده على مقبض مسدسه ، وهو يتجه إلى سيارة الطوارئ ، فتشبَّثت يدا (رمزى) بعجلة القيادة فى آلية ، وراح قلبه يخفق ..

ويخفق ..

ويخفق ..

حتى وصل إليه ضابط الشرطة ، وسأله فى صرامة :

ـ ما وجهتك بالضبط ؟!

أجابه (رمزى) ، وهو يبذل قصارى جهده ؛ للسيطرة على أعصابه :

ـ إننى أنقل مريضًا إلى قسم الفحص الذى ، فى الطرف الآخر للمدينة .

مال الضابط فى حذر ؛ ليلقى نظرة داخل السيارة ، ووقع بصره على الطبيب ، الذى راح يرتجف فى وضوح ، وهو يتظاهر بمتابعة حالة (نور) ، إلا أن الزاوية ، التى ينظر منها ، لم تكن تكفى لرؤية (سلوى) و (نشوى) ، اللتين التصقتا بالركن ، وكتمتا أنفاسهما فى قوة ..

ولثوان ، جال الضابط ببصره فى كل ما أمكنه رؤيته من السيارة ، قبل أن يعتدل فى صرامة ، قائلاً :

ـ أرنى رخصة قيادتك ، وهويتك ، وأمر نقل المريض .

كانت هذه هى اللحظة ، التى يخشاها (رمزى) منذ البداية ، إلا أنه ، وعلى الرغم من هذا تماسك تمامًا ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد .

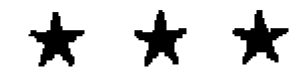
ودون أن يدرى ما الذى يمكنه أن يفعله بالضبط ، راح يتظاهر بالبحث عن الأوراق المطلوبة ، فانعقد حاجبا ضابط الشرطة ، وتراجع بحركة حادة ، وسحب مسدسه فى توتر ، وهو يقول بكل الصرامة :

ـ هل تجد صعوبة فى هذا ؟!

ومع خبرته فى علم النفس ، والنبرة التى أفرزها صوت الضابط ، أدرك (رمزى) أن الموقف قد بلغ ذروته ..

وأن خطة الفرار قد فشلت .. .

فشلت تمامًا .





٨ ـ الضربة الرابعة ..

من المؤكَّد أن تلك اللحظات كانت أسوأ لحظات عاشها (أمجد) ، فى حياته كلها .. فعلى الرغم من عشرات المواجهات العنيفة ، التى خاضها فى حياته ، إلا أنه لم يطلق النار قط على رجاله ..

على تلامذته ..

لم يطلق النار أبدًا على رجال شرفاء ، كل ما يسعون إليه هو تنفيذ أوامر ، تلقوها من الرئيس الشرعى للبلاد ..

ثم إنه هناك مبدأ ، أصرّ على ألا يتخلى عنه مطلقًا ، طوال سنوات الصراع الطويلة ..

إنه لن يقتل أبدًا ..

إلا للضرورة القصوى ..

لذا ، فما أن بدأ إطلاق النار ، حتى انحنى صائحًا بـ (أكرم) :

ـ لا أريد قتلى .

قالها ، وأطلق رصاصات مسدسه ، بنفس المهارة ، التى عُرِفَ بها ، فى سنوات نضاله كلها ..

كان يستهدف الأذرع والسيقان ، على الرغم من معرفته بأمر تلك الأزياء الحديثة ، المضادة للرصاصات وأشعة الليزر ، والتي تم توزيعها على رجال أمن الرياسة مؤخرًا .

أمام (أكرم) ، فلم يرق له هذا الأمر ، وهو الذى اعتاد أن ينهى صراعاته برصاصات مسدسه ، ولكنه أطاع (أمجد) ، فوثب أرضًا ، وانبطح فى سرعة مدهشة ، وهو يطلق رصاصاته نحو الأقدام ..

ومن فوقه ، عبرت موجة ارتجاجية عنيفة ، انطلقت من سلاح أحد الرجال الخمسة ، قبل أن ترتطم بالجدار ، وتصنع فيه فجوة مخيفة ..

وارتطمت رصاصاته ، مع رصاصات (أمجد) بالأذرع ، والسيقان ، والأقدام ، وحتى الصدور ..

وارتدّت كلها بمنتهى العنف ..

أما الموجات الارتجاجية الارتدادية ، التى أطلقتها أسلحة الرجال ، فقد حاولت أن تستهدف جسديهما مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ولكن مهارتهما المدهشة ، واحتمائهما ببعض قطع الأثاث الضخمة ، حماهما من الإصابة ، خلال الثوانى الأولى من القتال ، قبل أن يهتف (أكرم) فى حدة :

ـ هذا مستحيل ! إما أن نَقْتُلَ أو نُقْتَلُ .

التقى حاجبا (أمجد) فى شدة ، وهو يهتف :

ـ أو نقوم بمحاولة أخيرة .

قالها ، ثم تخلَّى عن مكمنه ، ووثب إلى الأمام ، وهو يطلق رصاصة ، أصابت الثريا المعلَّقة وسط القاعدة ، واسقطتها لتتحطَّم بدوى مخيف ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها رصاصة ثانية ، أطاحت بسلاح أحد الرجال ، ثم تدحرج أرضًا ، وأطلق رصاصة ثالثة ، طار معها سلاح رجل ثانى ، و...

وفجأة ، تلقَّى طلقة ارتجاجية عنيفة فى صدره ..

طلقة أضافت آلاف الآلام الجديدة ، إلى كل ما يحتمله ببسالة نادرة من آلام ، وانتزعته من مكانه ، لتقذف به عبر الحجرة ، وتضرب جسده بالجدار بمنتهى العنف ..

ومن مكمنه ، رأى (أكرم) الدماء تتفجَّر مرة أخرى من صدر (أمجد) ، فصاح فى غضب :

ـ أيها الأوغاد .

ورفع فوهة مسدسه ، ليطلق رصاصاتـه على رأس أحد الباقين ، إلا أن طلقة ارتجاجية عنيفة أصـابت قطعـة الأثـاث الكبيرة ، التى يحتمى بها ، فأزاحتها عنه بحركة حادة ، فـى نفس اللحظـة التـى انطلقت فيهـا طلقـة أخـرى ، شـعر بهـا كمطرقـة هائلـة مـن الصلـب ، ترتطـم ببطنـه ، وتدفعـه إلـى الخلف بمنتهى العنف ، عبر الممـر الـذى يقـود إلـى حجـرة (نور) السابقة ..

ولهث (أكرم) بشـدة ، وهـو يحـاول النهـوض ، وبحثـت أصابعه عن مسدسه ، ولكنها لم تعثر عليـه فـى موضعـه ، فى حين التقطت أذناه فى صعوبة صـوت قـائد المجموعـة ، وهو يقول فـى أسف :

ـ معذرة يا سيِّد (أمجد) .. إنـها الأوامر .

واتسعت عيناه فى ارتياع شديد ، وهو يحدِّق فى الرجل ، الذى صوَّب سلاحه إلى صدر (أمجد) ، الذى راح يسعل فى ألم ..

ثم فجأة ، انطلقت نحوه طلقة ارتجاجيـة جديدة ، انتفض لها جسده كله بمنتهى العنف ، وزحف فـى قـوة عبـر الممـر ،

وصلتْ مسامعه صوت طلقة أخرى بعيدة ، قبل أن يتلاشى كل شىء ، وهو يغمغم فى صعوبة :

ـ لا .. ليس السيِّد (أمجد) .. لا ..

وبعدها فقد الوعى دفعة واحدة ..

وأظلمت الدنيا داخل عقله ..

تمامًا ..

★ ★ ★

« إنك تفقدهم .. أليس كذلك ؟! » ..

تردَّد ذلك الصوت الرهيب فى عقل (نور) ، بكل سخرية وشراسة وشماتة الدنيا ، قبل أن يتابع :

ـ هذا هو أفضل انتقام تمنيته منذ البداية .. أن تشعر بخسارة رفاقك ، واحدًا بعد الآخر ، قبل أن تلقى مصرعك فى النهاية ، على يد من كافحت وقاتلت طيلة عمرك من أجلهم .

وعلى الرغم من مرارته الشديدة ، حاول (نور) أن يبدو متماسكًا ، وهو يقول :

ـ قلت لك : لا تبع فراء الدب قبل صيده .

أطلق المسخ ضحكة ساخرة وحشية ، فى أعماق مخه ، قبل أن يقول بكل الشماتة :

- الدب تم صيده ، وسلخه ، وفراؤه معروض للبيع الآن . هل تعرف مشتريًا جيدًا ؟!

تضاعفت مرارة (نور) ألف مرة ، وهو يقول :

- هل يروق لك دومًا أن تتبجح ، على هذا النحو ؟!

أجابه المسخ فى شراسة :

- بل يروق لى دومًا أن أرى العظماء ، الذين يتصوَّرون أن الهزيمة لن تعرف طريقها إليهم أبدًا ، وهم يتذوقونها ، ويجرعون منها حتى الثمالة .

قال (نور) فى غضب :

- الهزيمة ما زالت بعيدة يا صاح .

أطلق المسخ ضحكة أخرى ، قائلاً :

- بل هى أقرب إليك من حبل الوريد أيها المقدِّم .

وامتلأ صوته بالوحشية ، وهو يضيف :

- ألم تسأل نفسك قط ، لماذا أيقظت خلايا عقلك على هذا

النحو ؟! لماذا لم أقم بتنفيذ اللعبة كلها ، وأنت غارق فى غيبوبة عميقة ؟!

أجابه (نور) فى حدة :

ـ كنت ترغب فى التباهى بانتصارك .

قال المسخ فى سرعة:

ـ بالضبط .. ولكنه ليس السبب الوحيد .

أقلقت العبارة (نور) ، الذى غمغم فى توتر :

ـ أهناك سبب منطقى آخر ؟!

خُيِّل إليه أن حجم المسخ يتزايد ، داخل البقعة المظلمة من مخه ..

يتزايد ..

ويتزايد ..

ويتزايد ..

حتى ملامحه راحت تتغيَّر ..

وتتغيَّر ..

وتتغيَّر ..

أما صوته ، فقد بدا أكثر عمقًا ، وهو يجيب :

ـ بالطبع أيها العبقرى المتحذلق .. هناك سبب آخر ، لم تدركه بعد .. سبب يفوق كل هذه المشاعر التافهة السخيفة .

بدا (نور) أكثر توترًا ، وهو يقول :

ـ لديك خطة ثانية .. أليس كذلك ؟!

هزَّ المسخ رأسه فى بطء ، وتضاعف عمق صوته أكثر ، وهو يقول :

ـ بل لدى خطة واحدة منذ البداية أيها المقدَّم .. خطة لم ينجح ذكاؤك فى كشفها ، مع انشغالك بمقدماتها طوال الوقت .

عباراته جعلت عقل (نور) ينطلق ؛ محاولاً البحث عن تفسير لما يسمعه ، فى حين تابع المسخ فى سخرية ، داخل خلايا مخه :

ـ رفاقك أيضًا انشغلوا بالمقدمات ، ولم ينتبهوا إلى الهدف الحقيقى ، وهم يتصوَّرون الآن انهم آمنون تمامًا ، بعد أن بلغوا مقركم السرى ، وتخلَّصوا من سيارة الطوارئ .

ثم بدا هائلاً ، وهو يميل نحوه ، مستطردًا فى سخرية :

ـ ولكنهم واهمون .

اضطرب عقل (نور) أكثر مع كلماته ، وغمغم :

ـ أنت تعرف موقع المقر السرى .. أليس كذلك ؟!

تراجعت صورة المسخ ، وهو يقول ، بصوت بدا وكأنه يأتى من أعماق سحيقة :

ـ بالطبع .. مع الطاقة العقلية ، التى أطلقتها فى خلايا مخك ، والتى أجندها كلها لصالحى ، لا توجد أسرار .. إننى أخترق كل العقول ، وأحظى بكل الأسرار .

سأله (نور) ، دون أن يحاول إخفاء اضطربه :

ـ وماذا تنوى أن تفعل ؟!

أجابه المسخ فى سرعة :

ـ لست أنا من سيفعل .

ثم تألَّقت عيناه ببريق مخيف ، كاد يضىء مخ (نور) كله ، وهو يضيف :

ـ هم سيفعلون .

وفى هذه المرة أيضًا لم يفهم (نور) ..

لم يفهم أبدًا ..

★ ★ ★

« إنها إشارة خارجية .. » ..

هتفت (نشوى) بالعبارة ، وهى تراجع ذلك المنحنى الباهت على شاشة جهازها للمرة العاشرة ، فاندفعت نحوها (سلوى) ، متسائلة فى لهفة :

ـ حقًّا ؟!

أشارت (نشوى) إلى المنحنى ، الذى تعمل على تقويته ، منذ ساعة على الأقل :

ـ انظرى يا أمى .. إنه شعاع رفيع للغاية .. يبلغ ربع ما أمكننا التوصّل إليه مؤخرًا ، وهو يحمل موجة خاصة ، تعجز معظم أجهزتنا عن التقاطها ، ولكنها ذات طاقة عالية للغاية .

انعقد حاجبا (رمزى) ، وهو يقول فى توتر :

ـ أيعنى هذا أن أحدهم يتابع (نور) لسبب ما .

أجابته (نشوى) فى انفعال :

ـ بالضبط .. هناك إشارة تأتى من مكان ما ، وتسيطر على عقل أبى ، وتدفعه إلى إطلاق تلك الإشارات ، التى تستقبلها أجهزتنا ، فنتصوّر أن الأمر كله ينبعث من مخه هو ، ما دمنا عاجزين عن التقاط مصدر البث الرئيسى ..

حدَّقت (سلوى) فى شاشة جهاز (نشوى) مرة أخرى، قبل أن تغمغم:

ـ ولكن هذا يقلب الأمور كلها، رأسًا على عقب.

أشارت (نشوى) بسبَّابتها، قائلة:

ـ بالضبط.

ثم التفتت إلى زوجها (رمزى)، مستطردة فى حماس:

ـ فما علينا الآن، سوى إيجاد وسيلة، لحجب تلك الإشارة الخارجية، ومنعها من بلوغ رأس أبى، و...

لاحظت أنه شارد تمامًا، فبترت عبارتها، لتسأله فى قلق:

ـ ماذا هناك يا (رمزى)؟!

هزّ رأسه، قائلاً فى توتر:

ـ لاشىء.. أتساءل فقط عما أصاب (أكرم) والسيِّد (أمجد)، فلم نسمع عنهما، منذ غادرنا المستشفى.

تبادلت (نشوى) نظرة متوترة مع (سلوى)، التى قالت فى قلق:

ـ لم تذع أية جهة أخبار ما حدث ، وهذا يعنى أنهم يحاولون تكتم الأمر لسبب ما .

رفع عينيه المحمرتين إليهما ، وهو يغمغم :

ـ وهذا السبب هو ما يقلقنى بشدة .

تبادلت (سلوى) نظرة أخرى مع (نشوى) ، قبل أن تقول هذه الأخيرة فى حزم ، جعلها شبيهة بوالدها (نور) :

ـ على كل منا أن يؤدى واجبه يا (رمزى) ، ولقد تدربنا طويلاً على إزاحة كل المشاعر الشخصية جانبًا ، عندما نواجه خطرًا حقيقيًّا .

تنهَّد ، قائلاً :

ـ بالضبط .. وعلى الرغم من هذا ، فكلنا نجازف بوجودنا كله ، من أجل إنقاذ (نور) .

لم ترق لها كلماته ، فقالت فى صرامة أكثر :

ـ فليكن .. سنوقف الحديث حول هذا الأمر الآن ، ولنركز جهودنا كلها على إيجاد وسيلة لمنع تلك الإشارة العجيبة ، من بلوغ رأس أبى بأى ثمن .

اعتدلت (سلوى) ، وهى تقول :

ـ سأسعى أنا أوَّلاً ، لتحديد مصدر تلك الإشارة .

صمتت (نشوى) لحظة ، قبل أن تقول فى حزم :

ـ يمكننى أن أوفِّر وقتك ، وأجيب هذا السؤال .

سألتها (سلوى) فى لهفة :

ـ هل توصَّلت إلى مصدرها ؟!

بدا من الواضح أنها تقاوم انفعالاً جارفًا فى أعماقها ، وهى تعض شفتها السفلى ، مجيبة :

ـ إنها لا تأتى من كوكب الأرض .

واتسعت عينا (رمزى) و (سلوى) عن آخرهما ..

فالضربة هذه المرة كانت عنيفة..

عنيفة للغاية ..

★ ★ ★

تألَّقت عينا الدكتور (سمير) فى انفعال ، وهو يطالع ذلك التقرير ، الخاص بما حدث فى المستشفى العسكرى ، قبل أن يعيده إلى مكتب القائد الأعلى ، قائلاً :

ـ الأمر تجاوز كل ما توقعناه ، إلا أننا لم نظفر بالمقدم (نور) بعد .

تراجع القائد الأعلى فى مقعده ، وهو يقول :

ـ يبدو أننا سنبذل الكثير من الجهد ، قبل أن نظفر به ، فهناك أكثر من مليونى مواطن فى (مصر) وحدها ، من أقصاها إلى أقصاها ، مستعدون للقتال إلى جواره ، باعتباره الرجل الذى أنقذ العالم كله من احتلال بغيض .

قال الدكتور (سمير) فى حزم :

ـ لهذا لم نعلن الخبر .. لسنا نرغب فى تحويل الأمر إلى حرب أهلية عنيفة .

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وتطلَّع إليه لحظة فى صمت ، قبل أن يميل على مكتبه ، قائلاً :

ـ ما الخطوة التالية إذن ؟!

عادت عينا الدكتور (سمير) تتألقان ، وهو يجيب :

ـ لى كل الفخر ، أن أعلن أننى قد اتخذت كل الاحتياطات اللازمة ، لمواجهة احتمال كهذا .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يسأله :

ـ أية احتياطات ؟!

أشار الدكتور (سمير) بيده ، مجيبًا :

ـ فى الآونة الأخيرة ، وعبر تجنيد أحد طبيبى وحدة العناية المركزة ، أمكننى أن أغرس جهاز تعقب خاص ، فى جسد المقدّم (نور) .. جهاز يرتبط بشبكة أقمارنا الصناعية مباشرة ، ويتعقبه بوساطة إشارة جديدة ، بالغة الدقة ، وفائقة التردُّد ، بحيث تعجز الأجهزة الحديثة الحالية عن التقاطها ، وعبر تلك الإشارة ، التى لا تحجبها وسائل الحجب العادية ، سيمكننا تحديد موقع (نور) ، فى أى مكان من العالم ، داخل أو خارج (مصر) .

سأله القائد الأعلى فى لهفة :

ـ وهل حددتم موقعه بالفعل ؟!

أومأ الدكتور (سمير) برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى زهو واضح :

ـ نعم أيها القائد .. ولقد أصدرت الأوامر بمحاصرته بالفعل .

ازداد انعقاد حاجبى القائد الأعلى ، وهو يقول فى عصبية :

ـ دكتور (سمير) .. هل لاحظت أنك تتجاوز دومًا نطـاق صلاحياتك ؟!

أجابه الدكتور (سمير) فى سرعة :

ـ إنما أفعل هذا من أجل (مصر) يا سيِّدى .

بدا القائد الأعلى غاضبًا صارمًا ، وهو يقول :

ـ حتى هذا ، له قواعده ونظمه .. حاول أن تتذكَّـر هذا ، فى المرة القادمة .

شدّ الدكتور (سمير) قامته ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد أيها القائد .. بالتأكيد .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

ـ واصدر الأوامر بالاكتفاء بمحاصرة موقع (نـور) ، دون حدوث اقتحـام أو مواجهـة ، إلا بنـاءً علـى أوامـرى ، أو أوامر سيادة الرئيس .

غمغم الدكتور (سمير) :

ـ سأفعل .

أشار إليه القائد الأعلى بالانصراف ، وهو يقول :

ـ ولا تتجاوز هذه الأوامر أبدًا .

ابتسم الدكتور (سمير) ، قائلاً :

ـ بالطبع .

قالها ، وغادر حجرة القائد الأعلى ، واستقل ذلك المصعد البلّورى الجديد ، عائدًا إلى مركز الأبحاث ، ولم يكد يدخل حجرة مكتبه هناك ، حتى أغلق بابها خلفه فى إحكام ، ثم اتجه إلى جزء من الجدار ، أزاح عنه رقاقة صغيرة ، تخفيه تمامًا عن الأعين ، ليكشف فجوة محدودة ، التقط من داخلها جهازًا بالغ الصغر والدقة ، حمله فى حرص إلى سطح مكتبه ، ووضعه فوقه فى عناية ، ثم ضغط أزراره الدقيقة للغاية ، وهو يقول ، بلغة لا يمكن تمييزها أبدًا :

ـ الخطة تسير على ما يرام .. استعدوا للانتقال إلى المرحلة الثانية .

كرّر العبارة ثلاث مرات ، ثم أرهف سمعه ، وجلس ينتظر فى لهفة واهتمام بالغين ، حتى انبعث من ذلك الجهاز الدقيق أزيز متقطّع ، ترجمه عقله بسرعة إلى كلمات واضحة :

ـ عُلِمَ ، وسيتم الانتقال إلى المرحلة الثانية ، فى التوقيت المحدد بالضبط ، وفقًا للخطة الكبرى .

وهنا فقط ، انتشت ملامحه فى ارتياح ، وتراجع فى مقعده ، وترك ملامحه كلها تسترخى وتهدأ ..

ومع استرخائها ، تلاشت منها تلك الملامح الآدمية ، التى تبدو بها معظم الوقت ، وحلت محلها ملامح أخرى ..

ملامح غير أرضية ..

على الإطلاق ..

★ ★ ★

« هل أدركت الآن ما الذى ينتظركم ؟! » ..

ردَّدت كل خلية فى مخ (نور) العبارة ، التى حملت صوتًا جافًا ، قاسيًا ، شرسًا ، ومخيفًا ، وشعر هو بتوتر لم يشعر بمثله من قبل ، وهو يقول :

ـ إذن فأنت لست من تصورت أنه هو .

أجابه ذلك الصوت الرهيب :

ـ بالطبع .. الصورة التى رأيتها هى صورة منتزعة من أعمق أعماق ذاكرتك .. صورة تكفى لإرباكك ، وإثارة حيرتك ، ودفع عقلك كله إلى التفكير فى الاتجاه الذى أردناه لك .

قال (نور) بتوتره :

ـ ولكن لماذا ؟! ما دمتم واثقين من قدراتكم إلى هذا الحد ، وما دمتم تمتلكون هذه القدرة المدهشة ، على السيطرة على العقول ، والتحكم باتجاهات البشر ، فلماذا الدوران حول منطقة أخرى بعيدة .

أجابه الصوت فى سخرية ظافرة :

ـ خطتنا دقيقة ومتقنة للغاية أيها المقدم ، ولقد قضينا أكثر من عامين ، فى إعدادها وتنسيقها ، قبل أن نتخذ القرار بوضعها موضع التنفيذ .

قال (نور) فى حدة :

ـ ومن الواضح أنكم لم تضيعوا لحظة واحدة ، خلال هذين العامين ، فقد راقبتمونى جيدًا ، وسجلتم الكثير مما أواجهه .

أجابه ذلك الصوت المخيف :

ـ بالضبط .. قلت لك : إن كل شىء تم إعداده بدقة مدهشة ، حتى لا نكرِّر أخطاءنا السابقة .. لقد بدأنا مبكرًا هذه المرة ، وتسللنا رويدًا رويدًا إلى كل مواقعكم الحيوية ..

العسكرية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والعلمية أيضًا .. تصرّفنا بالفعل كما تتصرف الفيروسات الحيوية ، وفيروسات الكمبيوتر أيضًا .. كل موقع أساسى عندكم ، يوجد به أحد جواسيسنا ، وعندما تحين اللحظة المناسبة ، سيضرب الجميع ضربتهم دفعة واحدة .

لم يشعر (نور) فى حياته كلها بالقلق ، مثلما شعر به فى تلك اللحظة ، وهو يسأل ذلك الشىء ، الواقف وسط البقعة المظلمة من مخه ، والذى لم يعد يشبه ذلك المسخ القديم ، بأى حال من الأحوال :

ـ ولكن ما هدفكم الرئيس من كل هذا ؟!

تجاهل ذلك الشىء سؤاله تمامًا ، وهو يقول ، عبر خلايا مخه الرمادية :

ـ هل يمكنك أن تستنتج ضربتنا القادمة ؟!

لم يجب (نور) تساؤله ، فتابع بنبرة شامتة :

ـ لقد اخترنا هدفًا ، يطلق كل جهة أمنية فى (مصر) خلفك ، ويجعل بقاءك يمثل كل الخطر ، من وجهة نظرهم ، ليس على أمن دولتك وحدها ، ولكن على أمن عالمك كله .

تساءل (نور) ، وقلقه يتصاعد :

ـ أى هدف هذا ؟!

أطلق ذلك الشىء ضحكة ساخرة ، قبل أن يقول :

ـ عجبًا ! المقدِّم (نور) يبحث عن جواب مباشر !! أين ذكاءك وعبقريتك .

كرَّر (نور) فى توتر شديد :

ـ أى هدف هذا ؟!

بدا له ذلك الشىء ، وهو يتطلَّع إليه بعينين ناريتين ، وهو يقول ، عبر تلافيف مخه :

ـ أهذا كل ما يشغلك ؟! الهدف المرحلى ؟! إنك تحبط مشاعرنا بحق أيها المقدِّم ، فقد توقعنا أن تعتصر كل ما تبقى من خلايا مخك ؛ للبحث عن الهدف الشامل النهائى .

كان على حق فى قوله هذا ..

لا ينبغى أن ينشغل بأهداف مرحلية محدودة ..

لابد وأن يبحث عن الهدف النهائى ..

الهدف الحقيقى ..

وبسرعة اعتادها عقله ، راح يراجع كل ما حدث ، منذ بدأ تلك الحالة المزدوجة العجيبة ، من الوعى واللاوعى ..

كل حوار ..

كل جملة ..

كل كلمة ..

بل كل حرف ..

ثم توقف عقله بغتة عند المرحلة الأخيرة ..

المرحلة التى أزال فيها ذلك الشىء القناع عن وجهه ، وأسفر عن ماهيته الحقيقية ..

المرحلة التى بدأ فيها زهوه ..

وشماتته ..

وغطرسته ..

المرحلة التى تحدَّث فيها لأوّل مرة ، عن أهدافه الحقيقية ..

عند تلك المرحلة ، اعتصر (نور) عقله أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم فجأة ، انتبه إلى الأمر كله ..

وانتفضت خلايا مخه كلها فى عنف ..

وبكل ما ملأ نفسه من توتر ، قال :

ـ لقد تحدثت عن أخطاء سابقة ، وهذا يعنى أنها ليست ضربتكم الأولى ..

قال ذلك الشىء فى زهو :

ـ بالضبط .

وهنا هتف (نور) ، بكل اضراب الدنيا :

ـ هذا يعنى أن ما تفعلونه وتخططون له هو .. هو ..

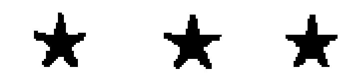
قاطعه ذلك الشىء ، وهو يقول بصوت تردَّد فى كل كيانه بقوة :

نعم أيها المقدّم ، ما توصَّل إليه عقلك صحيح .. إننا

نستعد لغزو شـامل جديد .. غـزو نعيد فيـه احتـلال كوكبك كله.. كوكب الأرض .

وصرخ مخ (نور) كله ..

بكل الذعر .



انتهى الجزء الأوّل بحمد اللّه

ويليه الجزء الثانى بإذن اللّه

(الفـــــيروس)

ملف المستقبل

صدر من هذه السلسلة :

سرى جداً!!

1 - أشعة الموت.
2 - اختفاء صاروخ.
3 - مدينة الأعماق.
4 - غزاة الفضاء.
5 - القنبلة الغامضة.
6 - زائر من المستقبل.
7 - جنون طائرة.
8 - الارتجاج القاتل.
9 - صراع الحواس.
10 - الفارس المجهول.
11 - منطقة الرعب.
12 - طريق الأشباح.
13 - الزمن المفقود.
14 - نداء النجوم.
15 - مثلث الغموض.
16 - الوباء الجهنمي.
17 - نبض الخلود.
18 - ظلال الفزع.
19 - عيون الهلاك.
20 - العقول المعدنية.
21 - أطياف الماضي.
22 - ليلة الرعب.
23 - بصمات السحرة.
24 - الضوء الأسود.
25 - صحوة الشر.
26 - لعنة الفضاء.
27 - الفخ الزجاجي
28 - النهر المقدس.
29 - الإيقاع المفترس.
30 - النار الباردة.
31 - رنين الصمت.
32 - الأفق الأخضر.
33 - حارس الأرواح.
34 - وحش المحيط.
35 - مرآة الغد.
36 - الموت الأزرق جـ ١.
37 - السماء المظلمة جـ ٢
38 - من وراء النجوم جـ ٣.
39 - الثلوج الساخنة.
40 - علامات الخوف.
41 - مملكة النار.
42 - الأرض الثانية.
43 - ثقب في التاريخ.
44 - الخارقون.
45 - السحاب الأحمر.
46 - الكوكب الملعون.
47 - المقاتل الأخير.
48 - سجن القمر.
49 - غزو الأرض.
50 - الأسطورة.
51 - الخلية القاتلة جـ ١.
52 - العدو الخفي جـ ٢.
53 - أمطار الموت.
54 - عبر العصور جـ ١.
55 - أسرى الزمن جـ ٢.
56 - شيطان الأجيال جـ ٣.
57 - منطقة الضياع.
58 - معركة الكواكب جـ ١.
59 - جحيم أرغوان جـ ٢.
60 - أرض العمالقة.
61 - الكابوس.
62 - سادة الأعماق جـ ١.
63 - المحيط الملتهب جـ ٢.
64 - السيف البلوري جـ ١.
65 - أبواب الموت جـ ٢.
66 - الشمس الزرقاء.
67 - شيطان الفضاء.
68 - عقول الشر.
69 - العالم الآخر.
70 - الستار الأسود.
71 - أمير الظلام.
72 - ابن الشيطان جـ ١.
73 - مبعوث الجحيم جـ ٢.
74 - الصراع الجهنمي جـ ٣.
75 - الجولة الأخيرة جـ ٤.
76 - الاحتلال جـ ١.
77 - المقاومة جـ ٢.
78 - الصراع جـ ٣.
79 - التحدي جـ ٤.
80 - النصر جـ ٥.
81 - رمز القوة.
82 - حصن الأشرار.
83 - أرض العدم.
84 - كنز الفضاء.
85 - الأمل الفيروزي.
86 - الإمبراطور.
87 - نصف آلي.
88 - الانفجار الحي.
89 - البركان.
90 - رعب في الأعماق.
91 - ضد الزمن.
92 - الرحلة الرهيبة.
93 - نقطة الصفر.
94 - الساحر.
95 - القوة السوداء.
96 - بذور الشر.
97 - لهيب الكواكب.
98 - نيران الكون.
99 - الانفجار.
100 - الزمن = صفر.
101 - الحرباء.
102 - التوءم الرهيب.
103 - الأرض المفقودة.
104 - أنياب ومخالب.
105 - وجوه من ثلج.
106 - بلا أثر.
107 - لعنة الدم.
108 - مصيدة الفضاء.
109 - الدوامة.
110 - الفجوة السوداء.
111 - كوكب الطغاة.
112 - بصمة الموت.
113 - حرب الفيروسات.
114 - الرعب.
115 - العدو الخارق.
116 - العاصفة النووية.
117 - فارس الزمن.
118 - ألف عصر.
119 - زمن الدم.
120 - الفارس الثاني.
121 - المجهول.
122 - الظلال الرهيبة.
123 - دائرة الظل.
124 - الغزاة.
125 - كرة النار.
126 - لهيب الرعب.
127 - طريق النجوم.
128 - الزمن الآخر.
129 - وراء العقل.
130 - القوة.
131 - العاصفة.
132 - الرمال الحية.
133 - نقطة التماس.
134 - سادة الكون.
135 - فودو.
136 - الأحراش الفسفورية.
137 - الشر.
138 - الأعماق.
139 - حرب الأشباح.
140 - قراصنة الزمن.
141 - الثعابين.
142 - أنياب.
143 - بلا جسد.
144 - العقل.
145 - الخصم الرهيب.
146 - البقعة المظلمة.
147 - الصحوة الكبرى.
148 - عودة الشر.
149 - المخ.
150 - آخر العمالقة.
151 - بلا وعي.

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :


روايات مصرية للجيب
حرب الجواسيس
صدر من هذه السلسلة :
١ ـ صراع الجواسيس .
٢ ـ الخدعة الكبرى .
٣ ـ قلب العدو .
٤ ـ الجاسوس الغامض .
٥ ـ الجاسوس .
٦ ـ عملية الكود (ألفا) .
٧ ـ المغامرة السويسرية .
٨ ـ جاسوس المحيط .
٩ ـ عملية إكس ١٠٧ .

سيف العدالة

مقاتل من طراز خاص يتصدى للشر

صدر من هذه السلسلة :

1 ـ رجل المستقبل .

2 ـ الفارس الآلى .

3 ـ زمن الشر .

4 ـ المقاتل المزدوج .

5 ـ الحرب الثالثة .

6 ـ ضربة العصر .





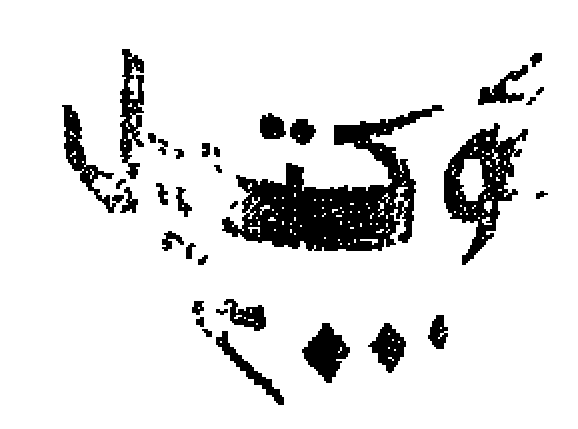








باقة من القصص والروايات المصرية
قـمـــة فى التـشــويق والإثـارة



1 ـ النبوءة .
2 ـ سيف العدالة .
3 ـ البديل .
4 ـ بدوية .
5 ـ لعنة البحر.
6 ـ المندوب .
7 ـ سر القصر.
8 ـ تحقيق .
9 ـ الزائر الغامض .
10 ـ الفارس .
11 ـ ثمن الصداقة .
12 ـ العنقاء .
13 ـ جزيرة القدر.
14 ـ نداء الأعماق .
15 ـ التجربة الرهيبة .
16 ـ المهمة .
17 ـ الشيء .
18 ـ البعد الخامس .
19 ـ ضيف النجوم .
20 ـ البعث .
21 ـ صانع اللعب .
22 ـ الكوكب العاشر.
23 ـ آلة الزمن .
24 ـ اللغز.
25 ـ أوراق بطل .
26 ـ الملحمة .
27 ـ الوريث .
28 ـ قلعة الأسرار.
29 ـ عملية الأستاذ .
30 ـ قارون .
31 ـ الدم .
32 ـ النداء .
33 ـ الجرثومة .
34 ـ رؤيا .
35 ـ الغريب .
36 ـ السلسلة الوحشية .
37 ـ الرحلة .
38 ـ قلب البحر.
39 ـ الأمير.
40 ـ المتحورون .

رقم الإيداع : ٢٢٣٥٧ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى : ٩٧٧ - ٣٧٨ - ١٤٨ - ٨

بلا وعى

(نون) يرقد فى غيبوبة عميقة فى المستشفى العسكرى ، ولكن عقله يعمل بكل الوعى ..

ويضرب بكل القوة .. وكل القسوة .. وكل العنف ..

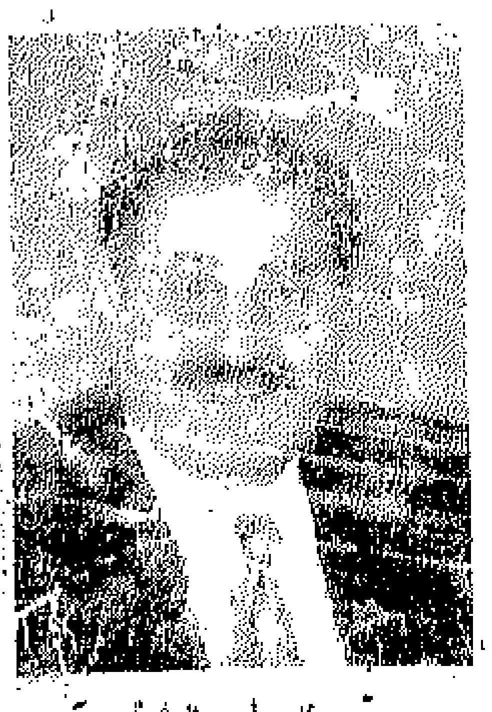
ولا أحد يدرى كيف يمكن أن يجمع إنسان بين الوعى .. واللاوعى ..

اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع فريق (نون) .. من أجل الأرض .



(الفيروس)

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



د. نبيل فاروق

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية